أوجه التقريب بين الشيعة وأهل السنة

إعـــداد
الأستاذ الدكتـــور
جلال سعد محمد البشار
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

رقم الإيداع بدار الكتب
٧٧٥٢ / ٢٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء... ﴾

صدق الله العظيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولاعدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، بالهدى والحق المبين، سيدنا محمد ﷺ، صادق الوعد الأمين ... وبعد

فهذه دراسة موجزة عن التقريب بين أهل السنة، والشيعة لبيان الأوجه التي يمكن فيها التقريب وإزالة الخلافات والعوائق التي تعترض طريق وحدة الأمة الإسلامية وتوهن قوتها وليتحقق في أمتنا ماوصفها به رب العزة سبحانه ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾[١] ودور أمتنا بين أمم العالم دور الريادة والقيادة وها لايتحقق إلا بالوحدة الفكرية والرابطة الإيمانية، حيث توثق العبادة العلاقة بين جميع طبقات الأمة ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾[٢] .. وهذه الروابط وأسباب القوة والسيادة جعلت الحاقدين على الإسلام المتظاهرين به يسعون بالفرقة والإفساد في الأمة فادخلوا إلى عقائدهم ماليس منها، فاختلفت المشارب وتفرقت الأمة إلى سنة وشيعة وتشعبت الفرق وتفرعت المناهج والأفكار الباطلة .. فكان لابد من تصدي المخلصين من الأمة للبحث والدراسة إزالة الفوارق وتقريب المفاهيم لتتحقق الوحدة المنشودة وعنوان هذه الدراسة:

(**أوجه التقريب بين الشيعة والسنة**) وهي تهدف إلى إبراز المواطن بين الفرقتين التي يكون لها وجه للتقريب بينها والاتفاق عليها.

(١) آل عمران آية(١٠٤)

(٢) الأنبياء آية (٩٢)

ومع أن للشيعة فرقاً متعددة إلا أننا جعلنا محور البحث في الشيعة الإمامية دون غيرها، فذلك لأن أغلب هذه المذاهب قد اندثر أو تداخل بعضها في بعض في مذاهب قائمة فلم يبق من الشيعة إلا الإمامية والزيدية والإسماعيلية غير الغلاة، ولأن الإمامية الإثني عشرية هي المذهب الرسمي لدولة كبرى لايستهان بها وهي "إيران" ونص على ذلك دستورها، وأن هذه الفرقة هي التي نشطت في الدعوة إلى التقريب ولأنها في مصادرها قد استوعبت كل آراء الشيعة ومعتقداتهم، ولأن معتقدات الزيدية لاتحتاج إلى تقريب فإنها تكاد تتفق بصورة كاملة مع أهل السنة، فهم أجازوا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان لاعتقادهم جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل وهي ليست بالنص فهي ليست وراثية وإنما تقوم على البيعة والشورى لمن كان أهلاً لها، ويترضون عن أبي بكر وعمر ولايلعنونهما كما يخالفون باقي فرق الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه، ومتفقون اتفاقاً كاملاً مع أهل السنة في العبادات. ولايقولون بعصمة الأئمة، وليس لديهم مهدي منتظر ويستنكرون البداء ومصادرهم التشريعية الكتاب والسنة والقياس ومنه الاستحسان والمصالح المرسلة[1] .. والزيدية تعد أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة.

مفردات عنوان الدراسة في اللغة :

١- أوجـه: جمع وجه وهو من كل شيء مستقبلة، ووجه البيت الحد الذي يكون فيه بابه، ويقال: هذا وجه الرأي أي الرأي نفسه،

---

(١) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - إصدار : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٩٧٢ ، وانظر : الملل والنحل - للشهرستاني ج١ ص ١٥٦ .

قـولهم: اتجه أي له رأي، ووجه الكلام السبيل الذي يقصده .. ووجه لسألة ماظهر لك منها، فالوجه من الكلام هو السبيل الذي يقصد منه نالأوجه هي المعاني المقصودة من الكلام في أمر ما، وهي اتجاهات لأصحاب الآراء في أمور معينة).

٢- التقريب: مأخوذ من القرب وهو الدنو، يقال: قرب بمعنى دنا، تقاربا أي دنا كل منهما من الآخر، كما يقال: قارب فلان فلاناً أي حادثة محادثة حسنة وداناه في الرأي والقريب هو الداني، فالتقريب بمعنى التدنية ويقصد المسافات حسياً ومعنوياً وفكرياً[١].

٣- الشيعة: بمعنى الفرقة والجماعة والأتباع والأنصار، ويقال هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء وتطلق ويراد بها الفرقة من المسلمين اجمعوا على حب علي وأهله وأحقيتهم بالإمامة[٢].

٤- السنة: هم أهل الحق الذين أضافوا أنفسهم إلى ماهو الحق عند ربهم بالحجج والبراهين يعني أهل السنة[٣].

وسيأتي تفصيل عن أهل السنة والشيعة باعتبارهما طرفي المقارنة لتحديد أوجه التقريب.

وقد تكونت هذه الدراسة من فصلين بين مقدمة وخاتمة، فأما الفصل الأول بعنوان "بين الشيعة والسنة" وتحدثت عن أهل السنة والجماعة بإيجاز، ثم عن الشيعة بشيء من التفصيل من حيث المنشأ

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ، والمعجم الوسيط ج٢ ص ١٠١٦ .

(٢) المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٠٣ ، والتعريفات للجرجاني ص ١٧١ .

(٣) التعريفات للجرجاني ص ٥٨ .

والمرتكزات الفكرية، ثم عرضت أهم العقائد التي يخالفون فيها أهل السنة والجماعة.

والفصل الثاني "التقريب ومجالاته وأوجهه" وتحدثت فيه عن مفهوم التقريب، ومجالاته وحدوده، وأوجهه .. وقد عرضت لبيان العقائد ومدى إمكانية التقريب فيها ووجه هذا الإمكان.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عن زلاتي ويكفر سيئاتي إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د/ جلال سعد محمد البشار

قسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

الفصل الأول

بين الشيعة والسنة

* أهل السنة
* الشيعة: نشأتهم وعقائدهم

المبحث الأول
أهل السنة والجماعة

صدق رسول الله ﷺ عندما أخبر بحال الأمة التي وصلت إليها من الاختلاف والفرقة والشتات إلى شيع وأحزاب وكل حزب بما لديهم فرحون وكان هذا غيباً عندما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فصار الآن واقعاً ملموساً جعل الأمم تتداعى على الإسلام كما يتداعى الأكلة على قصعتهم.

صدق صلوات لله وسلامه عليه عندما قال: وتفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ..)[1] وفي رواية عن عبد الله بن عمرو قال: (.. وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هم يارسول الله؟ قال: ماأنا عليه وأصحابي)[2] وقد فسرت "الجماعة في بعض الأحاديث بأنها جماعة المسلمين التي على مثل ماكان عليه رسول الله ﷺ، وعندما سئل ﷺ عن الفرقة الناجية قال: ماأنا عليه وأصحابي - كما مر في حديث الترمذي ويعرف أبو حنيفة الجماعة فيقول: الجماعة أن تفضل أبابكر وعمر وعلياً وعثمان ولاتنتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، ولاتكفر الناس بالذنوب، وتصلي على من يقول: لاإله إلا الله، وخلف من قال: لاإله إلا الله ومسح على الخفين" ويقول ابن تيمية: (من قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل

---

(١) رواه الترمذي - الإيمان - باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ج ٥ وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه الترمذي : وقال : هذا حديث مفرد غريب .

السنة والجماعة)[١].

وقد عرف ابن رجب السنة بأنها: طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه، السالمة من الشبهات والشهوات، ثم تطور المعنى في عرف المتأخرين من أهل الحديث إلى أنها عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم تصانيف سموها: كتب السنة ..

فالسنة في الأصل تقع على ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وماسنة أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت .. ثم خصت في بعض الإطلاقات بما كان عليه أهل السنة من إثبات أسماء والصفات خلافاً للجهمية المعطلة النفاة، وخصت بإثبات القدر خلافاً للقدرية النفاة، وللقدرية الجبرية العصاة ..)[٢].

وأهل السنة هم المتبعون لها المتمسكون بها وهم اصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، يقول ابن حزم: (وأهل السنة أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فهم - أي أهل السنة - الصحابة رضوان الله عليهم ومن سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم ولايدخل في جملة أهل السنة الذين هم على ماكان عليه رسول الله

---

(١) انظر كتاب : مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ج ١ من ٢٨ : ٣٠ بتصرف شديد .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥ .

صلى الله عليه وسلم وأصحابه لايدخل فيهم من يطعن في الصحابة من الخوارج والروافض)[١].

فهم الجماعة التي لزمت الدين واتباع أوامره واجتناب نواهيه وقدوتهم في ذلك هو رسول الله ﷺ، الذي يوجز قواعد الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق في حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي سأله فيه جبريل: يامحمد أخبرني عن الإسلام. قال الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، قال صدقت. قال عمر فتعجبنا له، يسأله ويصدقه؟ فأخبرني عن الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة: قال: ماالمسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن إماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق فلبث ملياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياعمر أتدري من السائل؟ قال: الله ورسوله أعلم - قال - أي النبي - هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[٢] وفي رواية: (يعلمكم أمور دينكم) والشاهد هنا أن السائل سأل عن أمور الدين الأساسية: سأل عن الإسلام وقد أجابه الرسول ﷺ بأمور عملية الصلاة والزكاة والصيام والحج وهذه أعمال صالحة (عبادات)، تقابلها أعمال صالحة

---

(١) المرجع السابق - نقلاً عن الإسفراييني في كتاب التبصير في الدين ص ١٦٧ .

(٢) رواه مسلم - الإيمان ج ١ .

أخرى (معاملات) ولها تفصيلاتها في السنة الصحيحة مثل حرمة مال المسلم وعرضه ودمه، ووجوب نصرته، وأن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والجانب العملي بتفصيلاته وضوابطه وأوامره ونواهيه من الدين.

وسؤاله عن الإيمان فيه بيان لما يجب اعتقاده والتصديق به من الإيمان بالله وسائر صفاته وأفعاله واتصافه بكل كمال يليق بذاته المقدسة وتنزهه عنه كل نقص، والإيمان بالملائكة لإخبار القرآن بهم، وسائر الكتب السماوية المنزلة من الله عز وجل على سائر رسله وكلها متفقة في الدعوة إلى التوحيد والعمل الصالح والتصديق باليوم الآخر .. وأن لله رسلاً كثيرين أرسلهم إلى خلقه وأوحى إليهم بشرعه وأمرهم بتبليغه وقد اتصفوا بكل كمال بشري، وتجوز عليهم الأعراض التي تجوز على سائر البشر كالمرض والموت، كما يجوز عليهم السهو النسيان في غير أمور الرسالة وهم معصومون عن الدنايا والأخطاء التي تقدح في عدالتهم وتقلل من مكانتهم بين أقوامهم، والإيمان بهم دون تفريق بينهم **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله﴾**(١) والإيمان بأن آخر الرسل وختامهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾**(٢) وإنه: العاقب ولانبي بعده، ولاوحي بعده – لأن الوحي للأنبياء فقط وكذا الإيمان باليوم الآخر ومافيه من صعق وبعث وحشر

---

(١) سورة البقرة آية : (٢٨٥) .

(٢) سورة الأحزاب آية : (٤٠) .

وحساب وشفاعة عظمى لرسول الله محمد ﷺ، وميزان وصراط، وجنة ونار، على حد ماورد تفصيله في السنة الصحيحة، ثم الإيمان بالقدر والرضا به خيراً كان أم شراً (في نظر المسلم) لأنه فعل الله والرضا به رضا بالله رباً، وهو من تمام الإيمان والتسليم بما قدر الله.

وعندما يسأل السائل عن: الإحسان، ويشرحه الرسول ﷺ بقوله: (تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ..) فإن ذلك يعني "مراقبة الله: في كل شيء، في العبادات، في المعاملات الإنسانية وتيقن المؤمن أن الله يراه فلابد من إتقان العمل وإعطاء العبادة حقها، وإحسان علاقاته بإخوانه متخلقاً بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من اللين والرفق والتواضع والعفو والرحمة .. والنصح له بالخير والفضل وأن يحب لأخيه مايحب لنفسه، وإذا دعته نفسه إلى ظلمة بأية صورة، أو الاعتداء عليه فليعلم أن الله يراه ومطلع عليه ومحاسبه على عمله، ثم السؤال عن الساعة وإماراتها وجواب الرسول ﷺ يتضمن أن علم الساعة لله وحده ولم يطلع على موعدها أي مخلوق، ولكن لها إمارات وعلامات ذكر النبي ﷺ بعضها وعرف الحضور أن وقت قيام الساعة من الأمور التي لايسأل عنها.

وبالنظر إلى هذا الحديث الذي وصفه انبي صلى الله عليه وسلم بأنه الدين نجد أنه تضمن عدة أمور هي أساسيات الدين ومكوناته:

١- **العقيدة الصادقة الخالصة**، وهي عناصر العقيدة الستة المذكورة في الحديث.

٢- **العبادة**: وهي أركان الإسلام العملية، ويقارنها كل عمل صالح مع الناس والله تعالى أمر بالأعمال الصالحة وهي عبادات ومعاملات

ولابد من أن تكون صورة التعامل مع الناس ثمرة طيبة لحسن علاقة بربه في العبادة.

٣- **الإحسان وهو المراقبة:** وهو إشارة إلى جميع الأخلاق الكريمة والآداب السامية التي على المسلم أن يراعيها كاملة.

كل ماسبق بيانه من أمور: العقيدة (الجانب التصديقي) والشريعة (الجانب العملي) في شتى مجالات الحياة، والأخلاق الكريمة في التعامل - هو ماكان عليه الرسول ﷺ وأصحابه - مع الوضع في الاعتبار أن هناك تفصيلات ودقائق في بيان ذلك حتى يعم سلوك المسلم كله - حيث إن الشريعة من خصائصها الشمول وهو يعني أمرين: أن التشريعات تستوعب كل مجالات الحياة فلايوجد قصور في الشريعة عن أي جانب، وأن هذه التشريعات استوعبت الإنسان بالتوجيه والإرشاد والبيان في كل حياته فليس هناك سلوك للإنسان أهملته الشريعة في البيان والتوضيح.

وثمرة لهذا عاش المسلمون حياة طيبة آمنة: لأن الله يقول: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فنحينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكنوا يعملون**﴾[1] فالحياة الطيبة ثمرة من ثمرات الإيمان والعمل الصالح، وكانوا في حياة الرسول ﷺ لم يكن بعضهم ينظر إلى بعض نظر الريبة أو العداء بل كانوا إخوة متحابين تجمعهم عقيدة واحدة، وأهداف واحدة، يربط بين قلوبهم جميعاً حب نبي واحد وكتاب واحد وشرع واحد، ولقد أخبر الله تعالى عنهم وتمكن الإيمان

---

(١) سورة النحل آية : (١٩٧) .

من قلوبهم، بقوله: ﴿**محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾(١) وقال في حق الأنصار خاصة: ﴿**يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..**﴾(٢) وكانوا مضرب الأمثال في الحب والتعاون والإيثار، لايختلفون إلا في حق .. وسرعان مايعودون إليه إذا تبين لهم وكانوا في خلافهم أكمل الناس أخلاقاً لايكذب بعضهم بعضاً يعرفون للمتقدم منهم في إسلامه فضله.

وحتى عندما لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى واختلفوا فيمن يتولى الخلافة بعد رسول الله ﷺ - ومع أهمية الأمر وخطورته، وهو الرئاسة العليا للدولة، كان كل يعبر عن رأيه وعن أحقيته في الخلافة بأسلوب مهذب عف دون جرح في الآخرين، أساسه الحب والاحترام والشورى وتم الأمر بعد حوار طويل ونقاش كبير وبويع أبو بكر خليفة لرسول الله ﷺ، وقد عدل الأنصار عن رأيهم في الانفراد بالخلافة .. دون أن تراق قطرة دم واحدة.

ولاعجب فإن الرائد في الحوار هو الحق وليس الهوى، والتزام الحق وتحريه والتخلي عن الميل الشخصي مما علمه لنا رسول الله ﷺ نظرياً وعملياً. لذلك انفض الاجتماع وانتهى الخلاف وحل الائتلاف وتمت البيعة لأبي بكر رضي الله عنه.

وكانت بيعة عمر رضي الله عنه بنفس الحرية وإبداء الرأي مع

---

(١) سورة الفتح آية : (٢٩) .

(٢) سورة الحشر آية : (٩) .

أن أبا بكر رضي الله عنه عهد إليه بالخلافة خشية نشوب خلاف بين المسلمين، وعندما أحس عمر بدنو أجله بعد طعنة أبي لؤلؤة عهد إلى ستة - ليس بينهم ابنه عبد الله، ليختار المسلمون واحداً منهم وفي سياج الحرية والشورى تمت بيعة عثمان رضي الله عنه ..

هكذا ظل أمر الجماعة التي التزمت ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثت توسعات في نشر الإسلام وكانت الفتوحات الإسلامية في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما وسرى نور الإسلام إلى القلوب فاهتدت النفوس واطمأنت القلوب وقويت شوكة الإسلام وعلت رايته.

بداية الفتنة : وكانت في آخر خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه حيث اندس بين المسلمين أعداء الله من يهود وأعاجم لم يعجبهم ولم يرحهم انتصار الإسلام ولاقوته ولاعزته فتظاهروا بالإسلام ومارسوا دوراً خبيثاً في فتنة المسلمين ونشر الفرقة بينهم وأسفر ذلك عن قتل سيدنا عثمان، ومن بعده سيدنا علي ثم استتب الأمر لمعاوية.

عندئذ رأينا ألسنة السوء تتطاول على هؤلاء الصحابة وتتستر بحب علي لتروي غيظها ممن أقاموا قواعد الدين بسواعدهم، وتطاول المتظاهرون بالتشيع لعلي - وعلي منهم براء - وقد كفروا جمهور الصحابة ..[1].

وذكر بعض أهل السنة أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم

---

(١) انظر : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - مصطفى السباعي ص ١٢١ .

ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو .. فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي مثل ذلك وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفية وكفرهم .. ومن هنا قال من حالف الشيعة . إن التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية، وذكروا أن عبد الله بن سبأ كان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة منهم وقال: إن علياً أمره بذلك فأخذه علي وسأله عن قوله هذا فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه ياأمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم وولايتكم والبراءة من أعدائكم فسيره "علي" إلى المدائن عاصمة إيران آنذاك)[1] واستمرت الفتنة وتفرق المسلمون ووقف جمهور أهل السنة من اختلافات الصحابة موقف المعتدل فهم يرون أن الخلفاء الثلاثة أحق من علي بالخلافة، ويرون علياً أحق من معاوية بها ولكنهم مع تأييدهم للخلفاء قبل علي ثم لعلي، ثم لمعاوية ملتزمون جانب الأدب مع جميع هؤلاء الأصحاب فيعتذرون للمخطيء منهم بأنهم مجتهدون فيما قاموا به ولا إثم على المجتهد فيما يخطيء مادام الحق رائده)[2] وهذا هو أدب الإسلام وتعاليمه ولعلمهم بأن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر..

مصادر أهل السنة :

المصدر الأول الكتاب : وهو القرآن الكريم وقد أجمعوا على حفظ الله له من النقص أو الزيادة أو التحريف، مصداقاً لقول الله تعالى:

---

(١) نقله إحسان إلهي ظهير في كتابه الشيعة والسنة - عن كتاب فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٣ ، ٤٤ - المطبعة الحيدرية بالنجف العراق سنة ١٩٥٩ م .

(٢) انظر : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - السباعي .

"**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**" وسلكوا في تفسيره المسلك الشرعي وابتعدوا عن التأويلات البعيدة والتكلفات الغريبة، وقالوا إن أحسن طرق التفسير: تفسير القرآن بالقرآن، وإلا فبالسنة، وإلا فبالصحيح من أقوال الصحابة وإلا فما أجمع عليه التابعون.

المصدر الثاني: السنة، وهي المبينة للكتاب وهي سنة المعصوم رسول الله ﷺ، وليس لأحد عصمة بعده ﷺ.

ويتمثل وجود السنة في دواوين الإسلام المعروفة مثل: صحيحي البخاري ومسلم، وكتب السنن، كسنن أبي داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وموطأ مالك، ومثل المسانيد، كمسند الإمام أحمد، كما أن هناك مدونات خاصة بالعقيدة اقتصر جامعو أحاديثها على مسائل الاعتقاد ..

كما أن هناك جانباً هاماً، وهو كشف حقيقةماينسبه الروافض من أحاديث وروايات إلى مصادر أهل السنة، فيرى المطالع لكتب الشيعة حشداً كبيراً من النصوص التي يزعمون أنهم أخذوها من مصادر أهل السنة وهي التي تؤيد مذهب الشيعة وتطعن في مذهب أهل السنة [1].

أولئك هم أهل السنة والجماعة الذين ثبتوا على الحق وهم أغلب الأمة يجتمعون على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقدوتهم العملية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .. يعلمون ويفهمون ويجتهدون دون شطط أو خروج عن الحق .. صامدون أمام دعاة الباطل في قوة وصلابة استمدوها من الصلة بالله جل وعلا.

***

(١) انظر : مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، د/ ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ص ٥٦ .

المبحث الثاني
الشيعة نشأتهم وأبرز عقائدهم

أشرنا في المبحث السابق إلى الدور الخبيث الذي قام به اليهودي عبد الله بن سبأ في فتنة المسلمين وإشعال نار الخلاف والفرقة بينهم، وقد أسفر ذلك عن نتائج محزنة كمقتل سيدنا عثمان، وسيدنا علي بعده، ونشوب الحروب والخلافات بين أبناء الدين الواحد وانقسم المسلمون إلى فرق وأحزاب وشيع ومذاهب وكان من آثار دعوة اليهودي عبد الله بن سبأ مايلي:

١- تكوين اليهود فئة باسم الإسلام تحت قيادة عبد الله بن سبأ يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر وينشرون بين المسلمين عقائد وآراء يهودية.

٢- دس الفتنة بين المسلمين والتآمر على الخليفة الثالث الراشد الإمام المظلوم عثمان بن عفان ليعم الهرج والمرج ولتتوقف فتوحات الإسلام وتقف راياته عن بلاد الكفر والمجوسية واليهودية ووقعت المؤامرة وذهب ضحيتها سيدنا عثمان بن عفان.

٣- غرس الحقد والضغينة في قلوب الناس ضد أبي بكر وعمر وباقي الصحابة من العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم من حملة الدين وورثة النبي ﷺ حتى لايبقى للمسلمين تاريخ يمجدونه ورجال يفتخرون بهم مثل عليا يقتدون بهم.

٤- تكفير الصحابة كلهم سوى المعدودين منهم حتى لايبقى الاعتماد والعمدة على شيء حيث إن أصحاب النبي الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ وحملوه منه ورأوا رسول الله يشرحه

ويفسره ويبينه بقوله وعمله كانوا كفره مرتدين فمن ينقل القرآن وتفسيره بالسنة؟

٥- ترويج العقائد اليهودية بين المسلمين وهي عقيدة الوصاية والولاية التي لم يأت بها القرآن ولاالسنة الصحيحة بل اختلقها اليهود من وصاية يوشع بن نون لموسى ونشروها بين المسلمين باسم وصاية علي لرسول الله ﷺ ليتمكنوا من زرع بذور الفساد والفرقة، كما نشروا الأفكار اليهودية كالرجعة وعدم الموت وملك الأرض والقدرة على أشياء لايقدر عليها أحد من الخلق(١) .. وهذه ثمرات دعوة عبد الله بن سبأ اليهودي المرة التي يعاني منها المسلمون إلى وقتنا الحاضر.

لفظ الشيعة ومدلوله :

تطلق كلمة "شيعة" ويراد بها الفرقة والجماعة ، وفي التنزيل : "ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عيتا" وتطلق على الأتباع والأنصار ، ويقال هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء ، وتطلق ويراد منها : الدلالة على فرقة الشيعة .

وفي المعجم : الشيعة : (فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حب علي وآله وأحقيتهم بالإمامة) (٢) ، فالشيعة هم الذين شايعوا علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ (٣) ،

---

(١) الشيعة والسنة ، إحسان إلهي ظهير ص ٢٣ .

(٢) انظر المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٠٣ .

(٣) مقالات الإسلاميين ج١ ص ٦٥ .

وقيل أيضاً في التعريف بهم : (الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقيه من عنده ...) [١] ولم يكن استعمال لفظة "شيعة" في العصر الأول إلا المعنى الأصلي والحقيقي لها ، كذلك لم تكن إلا لأحزاب سياسية متعارضة في بعض المسائل (فهي ليست دينية وإنما سياسية) وشاع استعمالها عند اختلاف علي ومعاوية رضي الله عنهما بعد شهادة عثمان رضي الله عنه ، فكان يقال عن أنصار علي وأتباعه : شيعة علي ، الذين كانوا يرون أن علياً رضي الله عنه الخليفة الراشد الرابع والأحق بالولاية من معاوية ، كما كانت شيعة معاوية يرون العكس أي أن معاوية أحق بالخلافة من علي وأنه الخليفة الرابع للجوء قتلة عثمان إلى معسكر علي وتحت كنفه حسب زعمهم ومادام هؤلاء كذلك لم يقولوا بثبوت الخلافة وأحقيتها لعلي رضي الله عنه ، فإن قتل القتلة ونفذ فيهم حد السيف رجعوا إليه والتسليم بخلافته والانقياد لأمره .. ولما دعي معاوية إلى الطاعة والتسليم لعلي قال : (أما بعد فإنكم دعوتموني إلى الجماعة والطاعة ، فأما الجماعة فمعنا هي ، وأما الطاعة فكيف أعين رجلاً أعان على قتل عثمان وهو يزعم أنه لم يقتله ؟ ونحن لانرد ذلك عليه ولانتهمه به، ولكنه أوى قتلة عثمان فيدفعهم إلينا حتى نقتلهم ثم نجيبكم إلى الطاعة والجماعة) وسميت كل طائفة من هاتين الطائفتين شيعة علي ، وشيعة معاوية .. كما أطلقت هذه اللفظة على حزب سياسي موحد لبني علي ، وبني العباس بتركيب شيعة آل محمد مقابل شيعة بني أمية ، (ولم

(١) الملل والنحل للشهرستاني في هامش الفصل ج ٢ ص ٦٨ .

يكن إطلاقهما إلا لبيان رأي سياسي فيمن يتولى الحكم وفي من يحق أن يتولاه) إلا أن السبأين أعطوا الخلاف السياسي بين علي ومعاوية الصبغة الدينية ليؤججوا نار الحروب كلما خبت لفرقة المسلمين) (١) ويشهد لهذا المعنى - الخلاف سياسي - قول سيدنا علي في كتابه إلى أهل الأمصار : (... وكان بدء أمرنا أن التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة ولانستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولايستزيدوننا ، والأمر واحد، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء) (٢) .

وينقل الكليني في الكافي عن جعفر بن محمد الباقر الإمام السادس المعصوم - حسب زعم الشيعة أنه قال : (ينادي مناد من السماء أول النهار : ألا أن علياً صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون، قال : وينادي مناد آخر النهار : ألا أن عثمان وشيعته هم الفائزون)(٣) ، وهذا يؤكد من جديد أن الخلاف سياسي وليس دينياً .

متى تكونت ؟

يميل الكثيرون إلى أن الشيعة تكونت بعد وفاة النبي ﷺ يوم السقيفة ذلك اليوم الذي صرح به رهط من أعلام الصحابة بتقديم أمير المؤمنين علي على غيره في الإمامة وأولويته .

---

(١) انظر الشيعة والسنة - إحسان إلهي ظهير ص ١٨ - إدارة ترجمان القرآن - ط. ثانية ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ.

(٢) نهج البلاغة - وهو مجموع مااختاره الشريف الرضي - من كلام أمير المؤمنين علي - شرح محمد عبده ج١ .

(٣) الكافي في الفروع - الكليني ج٨ ص ٢٠٩ .

ومنهم من مال إلى أنها تكونت أيام فتنة (الدار) أي أيام مقتل الخليفة عثمان بن عفان ويظهر من ابن حزم الميل إلى هذا الرأي حيث يقول في الفصل : (فإن الروافض ليسوا من المسلمين إنما هي فرق حدثت أولاً بعد موت النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة).

ومنهم : من مال إلى أنها تكونت يوم واقعة الجمل في البصرة ، ومنهم من مال إلى أنه اشتهر اسم الشيعة يوم صفين .

ويعلق الشيخ : محمد حسين الزين على جميع الأقوال السابقة بقوله : (وعلى كل فالحقيقة بعيدة عما ذهبوا إليه جميعهم لأن من عرف معنى الشيعة لاشك أنه يخالف أولئك على طول الخط وينتهي مقرراً أن الشيعة ظهرت في أيام النبي ﷺ الذي كان يغذي التشيع لعلي وأهل بيته ويمكنها في أذهان المسلمين وكان يؤيدها في مواطن كثيرة آخرها يوم غدير خم في الثامن عشر من ذي الحجة في العام العاشر الهجري بعد حجة الوداع) [١] ويطلق على الشيعة الإمامية : (الأثنا عشرية ، والجعفرية ، كما يسمون بالرافضة أو الروافض لرفضهم مناصرة أئمتهم ومتابعتهم وغدرهم بهم وعدم وفائهم لهم).

مجمل عقائدهم :

إن التشيع قد تضمن جميع العقائد الدينية الإسلامية التي دعا إليها سيدنا محمد ﷺ وأودعها في الكتاب الكريم الثقل الأكبر ، والعترة الطاهرة الثقل الأصغر (حسب مايعتقدون) فمن أولويات عقائدهم الإيمان بالله تعالى وأنه أحد صمد متصف بكل مايليق بذاته

---

(١) انظر الشيعة في التاريخ، الشيخ: محمد حسين الزين - ص ٨ ومابعدها.

وأنه يرى ولايرى في الدنيا والآخرة (رأى المعتزلة) وأنه لطيف بعباده رحيم بهم ومن رحمته أرسل الأنبياء الهداة وعصمهم من الذنوب . وأن سيدنا محمداً ﷺخاتم النبيين ، وقد أنزل القرآن على سيدنا محمد ﷺ المعجزة العظمى مصدقاً لما بين يديه وهو غير قديم كقدمه تعالى ، ومن أصول الدين الحنيف الاعتقاد بالتوحيد وبالنبوة والعدل ، والمعاد والإمامة وهي مثلها تماماً .. وقد خالفوا الجمهور في الإمامة حيث قالوا إنها بالنص والتعيين وأن الأئمة معصومون وأن رسول الله ﷺ قد نص على إمامة علي .. ورتبوا على ذلك مايتعلق بالإمامة من عقائد وافتراءات ، وبالنص على العصمة ثبت عندهم الأحقية لإمامة : الحسن بن علي ، وأخيه الحسين بن علي ، وإمامة زين العابدين علي بن الحسين ، وإمامة محمد علي "الباقر"، وإمامة جعفر بن محمد "الصادق" ، وإمامة موسى بن جعفر الكاظم" ، وإمامة علي بن موسى "الرضا" ، وإمامة محمد بن علي "الجواد" وإمامة علي بن محمد "الهادي" ، وإمامة الحسن بن علي العسكري ، وإمامة محمد بن الحسن "المهدي" ، وهو مختف إلى الآن في سامراء بالعراق عندما كان عمره أربع أو خمس سنوات وهو لم يظهر بعد .. فهو عندهم الإمام الغائب (١) .

وأما فروع الدين وهي العبادات فهي خمسة : الصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد .

ولم يخرجوا بتصورهم للصوم عما قال به فقهاء السنة ، إلا أنهم اشترطوا في رواية العدلين الهلال أن يكون شيعياً إمامياً ، والحج إلى

---

(١) لخصه الشيخ: محمد حسين الزين من كتاب شرح التجريد للعلامة الحلي، ومختصر تاريخ الشيعة، وأصل الشيعة وأصولها وإنقاذ البشر لشريف مرتضى المتوفي سنة ٤٣٦ هـ.

مكة ولايتحقق إلا بتأدية المناسك على الوجه الكامل في بيت الله الحرام ، ومنى وعرفة والمشعر .

والزكاة تجب في ثلاثة أنواع : الأنعام الثلاثة ، والغلات الأربع : الحنطة والشعير والتمر والزبيب ، والنقدين (الذهب والفضة) وتستحب في غير هذه الأنواع .

والجهاد واجب في سبيل الله ، ويلي ذلك فرض الخمس "واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى" وقد جعله الله لهم عوضاً عن الصدقة التي لايأخذون منها ، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾**[(١)].

وتجب هنا الإشارة إلى أنه توجد اختلافات في تفصيلات هذه الفروع بين الشيعة وأهل السنة وسيأتي الحديث عنها في الفصل الثاني عند الكلام عن مجالات التقريب .

وفي المبحث التالي سنعرض لبعض العقائد المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة بهدف إبراز مافيها من مخالفات وشطط عن الحق وذلك أيضاً لتكون الصورة واضحة - بتحرير موضع الخلاف - عند بيان أوجه التقريب ومجالاته إن شاء الله .

وفيما يلي بيان لأهم عقائدهم التي خالفوا فيها علماء المسلمين من أهل السنة لبيان مايصلح أن يكون مجالاً للتقريب من عدمه ...

---

(١) لخصت الحكام السابقة من كتاب: الشيعة في التاريخ - للشيخ، محمد حسين الزين العاملي شيعي اثني عشري - ألفه بالنجف الأشرف عام ١٣٥٥هـ - وقد لطبعته الثانية الشيخ: عبد الحليم الزين المفتي الجعفري في النبطية ١٣٩٩هـ.

أولا : عقيدة ولاية علي رضي الله عنه والنص عليها في خطبة غدير خم[1] وماترتب عليها من عقائد

يعتبر الشيعة النص على إمامة وقيادة الأمة الإسلامية ركناً من أركان الإيمان التي لايأتي من بينها الإيمان بالملائكة والقدر خيره وشره وهي أيضاً ركن من أركان الإسلام مثل الشهادتين والصلاة والحج ، فقد روي الكليني في الكافي عن أبي جعفر قال : (بني الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية) ويعلق شارح الحديث بقوله : (والأمور الخمسة أعظم أركانه وأكمل أجزائه المعتبرة في قوامة ، والولاية أعظم الخمسة ، وقوله : ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية لأن النداء وقع بها مكرراً غير محصور وفي مجمع عظيم في "غديرخم" بخلاف غير الولاية) [2] ومن هذا يفهم أن الولاية عندهم أعظم أركان الإيمان ومن أشد دعائم الإسلام: ومنطلق اعتبارهم الولاية من أركان الإسلام هو خطبة النبي ﷺ في غديرخم حيث تروي كتبهم أن النبي ﷺ ألقى خطبة عند غديرخم وهو عائد من حجة الوداع إلى المدينة في الثاني عشر من ذي الحجة ، ويذكر علماؤهم أن الذين شهدوا هذه الخطبة أكثر من مائة ألف صحابي، وقد ألقاها ﷺ بسبب نزول قول الله تعالى : ﴿**يا أيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله**

---

(١) خم بضم الخاء المعجمه وتشديد الميم – اسم لغيضة، والغدير هو القطعة من الماء يغادرها السيل – وغدير خم بين مكة والمدينة.

(٢) انظر شرح أصول الكافي – لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني – شرح المازندراني ج٨ ص ٦١. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط. أولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

يعتصمك من الناس إن الله لايهدي القوم الكافرين﴾ [1] عليه وهو في الغدير ... لهذا أعلن رسول الله ﷺ التالي :

أ- أنه سيترك للمسلمين ثقلين أحدهما كتاب الله طرفه بيد الله. وطرفه الآخر بأيدي المسلمين ، وأن الآخر هو عترة [2] النبي ﷺ وأن ربه أخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، ونص هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قام بماء يدعى : خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وذكر ثم قال : (أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب : وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به .. وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي) [3] .

ب - بعد أن رفع يد علي قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

جـ- وقال أيضاً : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).

د- وقال : (اللهم أدر معه الحق حيث دار).

ويذكرون أن الله تعالى : أنزل في حجة الوداع وهي في آخر عمره : **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** ويقول الإمامية : (إنها نزلت في غديرخم يوم الثامن عشر من ذي الحجة في حجة الوداع بعدما نصب ﷺ علياً للخلافة بأمر الله تعالى .. كما دلت عليه بعض الروايات مثل : (أن النبي ﷺ دعا

---

(١) سورة المائدة آية: ٦٧ .

(٢) العترة: هم نسل الرجل ورهطه وعشيرته.

(٣) رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - فضل علي بن أبي طالب ج٥ ص ٢٧٣

الناس إلى علي عليه السلام فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله ﷺ ولم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية العظيمة "اليوم أكملت لكم دينكم" فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر على كمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله .. إلى أن قال - أي الراوي : فقال عمر بن الخطاب هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، ويقول : وأمر الإمامة من تمام الدين هذا متفق عليه بين الخاصة والعامة ..) (١) .

هذا بعض ما اعتمدوا عليه في القول بولاية علي رضي الله عنه وأن الرسول ﷺ قد عينه بأمر من الله كما يدعون في أية سورة المائدة .. ولكن ترتب على القول بذلك الطعن في الصحابة والخلفاء الراشدين .

١- يذكرون أن من شهد خطبة الغدير مائة ألف صحابي أو أكثر وهذا يعني أن كل هؤلاء المائة ألف قد نقضوا عهدهم وتآمروا على حرمان علي بن أبي طالب من الخلافة بعد رسول الله ﷺ .

والسؤال هنا : لمصلحة من هذا النقض والحرمان ؟ مع أن النبي ﷺ قد اتخذهم رسلاً ووزراء وقواداً وقد كان القرآن ينزل على النبي ﷺ ويكشف المنافقين ويلغي أي اجتهاد شخصي من النبي ﷺ سواء تعلق بأشخاص المنافقين أو بأعمال لله فيها حكم آخر ..

---

(١) انظر أصول الكافي - للكليني - شرح المازندراني ج٥ ص ١٩٦ .

ولو كان كبار الصاحبة من المنافقين - واستغفر الله - أو خانوا النبي ﷺ مانسي الخالق العليم أن ينبه النبي ﷺ إلى ذلك ليعزلهم ويحذر منهم ولنزل القرآن بذلك أيضاً ، فلا حجة لمروجي هذه الأكاذيب (١) .

٢- بما أن جميع الصحابة قد نقضوا عهدهم مع علي ، فقد ادعى الشيعة أنه لم يثبت بعد وفاة النبي ﷺ على الإسلام سوى بضعة من الصحابة لايتجاوز عددهم بضعة عشر صحابياً - وهؤلاء هم الذين اشتهروا بولائهم لعلي كرم الله وجهه ، فالذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نظر الشيعة ناقضون للعهد إذ أنهم بايعوا الخلفاء الثلاثة ولم يبايعوا أو يؤيدوا الامام المعين من الله - في زعمهم.

ولأن الإمامة من أركان الإيمان فمنكرها يعتبر خارجاً عن الإيمان.

ويمكن الرد على هذه العقيدة في النقاط التالية :

أ- حديث الغدير الذي يعتبر مرتكزا لتلك العقيدة :

في رواية مسلم ليس فيه مايدل على تخويل أية سلطة خاصة لأهل البيت ولو فرضنا ذلك .. لكانت في جميع أهل البيت ، وهم ليسوا منحصرين فيمن ذكرهم الشيعة فقط ، وهم السيدة فاطمة الإبنة الصغرى للنبي ﷺ ، وسيدنا علي بن أبي طالب ، ابناهما

(١) انظر الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة - سالم البهنساوي - ط. الزهراء للإعلام العربي ط. ٤ - ١٩٨٨م - وحقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وعلماء المسلمين - إعداد سعيد إسماعيل - إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ١٩٧١م.

الحسن ، والحسين ، وتسعة من نسل الحسين .. بل يدخل ضمن آل بيت النبوة بجانب من ذكروا من حرمت عليه الصدقة من أقرباء النبي ﷺ فهم النبي وآله ، وجعفر وآله ، وعقيلاً وآله والعباس وآله .. وزوجات النبي ﷺ .

والسؤال هنا : لماذا كانت الولاية مقصورة على من حدد الشيعة من أهل البيت دون غيرهم ؟ ولو كانت هناك سلطة خاصة بآل البيت لكانت فيهم جميعاً دون تفريق ولوجبت بذلك شرعية خلافة العباسيين الوراثية على أعناق الشيعة .

ب- قول النبي ﷺ "اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه" :

فيرى علماء الحديث أنه مكذوب على الرسول ﷺ ، ولو فرضنا صحته فليس فيه أدنى دليل على ولاية علي كرم الله وجهه ، وإنما هو دعاء لعلي لايميزه فإن النبي ﷺ قد دعا لخلق كثيرين ، ولعل المراد بالموالاة الحب .

جـ- وأما قوله : "اللهم أدر معه الحق حيث دار" :

فهذا ادعاء غير صحيح إذ أن الحق لايدور مع الخلق ، وإنما يدور الخلق مع الحق ، ويتساءل ابن تيمية : (أي حق هذا الذي يدور مع مخلوق حيث دار ويتكون حسب قراراته وآرائه وخلجات صدره ؟ ولو أن الكذبة ادعت أن رسول الله ﷺ قد طلب من الله ذلك "أن يجعل علياً مع الحق" لبدا ذلك معقولاً) (١).

---

(١) حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وعلماء السنة - سعيد إسماعيل ص ٣٥ .

د- و صية النبي ﷺ -المدعاة- بإمامة علي والإثنى عشر إماما منقو ضة:

حيث جاء في بعض مصادر الشيعة ماينقضها ، فقد روي اليعقوبي : (الأئمة من قريش خيارهم على خيارهم وشرارهم على شرارهم) وهذا الحديث رواه أهل السنة وأخذوا به ، كما رواه الشيعة وأخذوا به أيضاً .. ولم يحدد أشخاصاً بأسمائهم كما جاء في رواية غديرخم.

كما أن كلمة "الشيعة" : لم يرد ذكرها على الإطلاق في عصر الخلفاء الراشدين وحتى مرحلة خلافة الإمام علي فلم يذكره اليعقوبي "أو المسعودي" وهما مؤرخان شيعيان.

هـ- الإمام علي ر ضي الله عنه ينفي هذه الو صية :

حيث يقول : "إما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ فلا والله ، ولكن لما قتل الناس عثمان نظرت في أمري فإذا الخليفتان اللذان أخذاها من رسول الله قد هلكا ولاعهد لهما ، وإذا الخليفة الذي أخذها بمشورة المسلمين قد قتل، وقال : أتركم كما ترككم رسول الله ﷺ ، كما قال : أنا وزير لكم خير من أمير ..) كما قال مخالفاً ماجاء في كتب الشيعة في الحق الإلهي : (بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان فلم يكن للشاهد أن يختار ولاللغائب أن يرد إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ...).

ويروى عنه أنه لما طعن وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال : (أتركم كما ترككم رسول الله ﷺ ، ولو كانت الخلافة بالنص الإلهي

لما قال ذلك) [١].

و- الانحراف سبب الاختلاف :

يذكر الإمام موسى الموسوي - أحد علماء الشيعة : (أن التشيع لعلي الذي ظهر بعد وفاة النبي ﷺ واستمر حتى القرن الثالث الهجري كان يعني أن الإمام علياً أولى بالخلافة وأحق بها من غيره ، ولكن المسلمين نزولاً على القرآن الكريم في قول الله تعالى : (وأمرهم شورى بينهم" ارتضوا أبا بكر خليفة كما ارتضاه الإمام علي وارتضاه غيره وبايعه كما بايعه الآخرون فكان هذا موقفه من الخليفتين عمر وعثمان حيث بايعهما وأخلص لهما في المشورة والرأي ..

ويقول : إن الخلاف بين السنة والشيعة لم يكن بسبب الولاء للإمام وآل البيت أو الاعتقاد بأنه أولى من غيره ، بل بسبب الانحراف الفكري المتمثل في ظهور الآراء القائلة بأن الخلافة بعد رسول الله ﷺ كانت في علي بالنص الإلهي وأن الصحابة خالفوا هذا النص ، وفي القول بأن الإيمان بالإمامة مكمل للإيمان) [٢].

ز- الحسن بن علي رضي الله عنهما لم يشر إلى حديث الغدير:

فعندما قامت الحرب بينه وبين معاوية وتبادلا الرسائل ليقنع كل منهما الآخر بأحقيته في الخلافة ، كان واضحاً في هذه الرسائل التي أوردها الأصبهاني "الشيعي" ولم يشر من قريب أو بعيد إلى حديث غديرخم ، بل وينتهي إلى نتيجة تنقض حديث الغدير .. وهي

(١) نقله الأستاذ: البهنساوي في كتابه الحقائق الغائبة عن نهج البلاغة ج٣ ص ٧ .

(٢) المرجع السابق.

تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية ، وكذلك كتاب الصلح الذي وجهه إلى معاوية ورد فيه : (وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين...).

(وهذا معتقد أهل السنة وهو أن الخلافة والإمامة شورى بين المسلمين وغير محصورة في الأئمة الإثنى عشر).

ح- واقعة التحكيم ودلالتها على عدم وجود و صية :

فإن مصادر الشيعة تؤكد واقعة التحكيم بين علي ومعاوية ، كما لم تنكر هذه المصادر قبول علي للتحكيم وكان معه الغالبية الساحقة من المسلمين – أي لم يكن هو الفئة القليلة المستضعفة المغلوبة على أمرها حتى يقبل التحكيم .. وهذا ينبيء بأنه لم تكن هناك وصية لديه من الله أو من رسول الله ﷺ بالخلافة أو الإمامة لأن قبول التحكيم تفريط لهذه الوصية وخيانة لها فدلت الواقعة على عدم وجود وصية وإلا فلماذا قبل الإمام علي التحكيم مع علمه بوجود وصية حدثت عند غديرخم ؟ [١] .

ط- عقيدة الإمامة لاتستند على شيء من القرآن :

فما ذكروه من سبب نزول قول الله تعالى : **"يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك"** غير صحيح فرواياتهم في الاستدلال مبنية على روايات متصلة بأسباب النزول وتأويلات انفردوا بها ولم يصح شيء

---

(١) انظر الغارات لأبي اسحق الأصبهاني ج١، والحقائق الغائبة – البهنساوي، وانظر مع اشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع حول حديث الغدير ج١ ص ٩٦، واسنة ومكانتها في التشريع ص ١٣٢ .

ـن هذا ولاذاك بما يمكن أن يكون دليلاً على مذهبهم .. ويقول أحد ـفسري الجعفرية عن أسباب النزول كلها أو جلها نظرية ، بمعنى أنهم ـرون غالباً الحوادث التاريخية ثم يشفعونها بما يقبل الانطباق ـليها من الآيات الكريمة فيعدونها أسباب النزول ، وربما أدى ذلك إلى ـجزئة آية واحدة أو آيات ذات سياق واحد ثم نسبة كل جزء إلى ـنزيل واحد مستقر وإن أوجب ذلك اختلال نظم الآيات وبطلان ـياقها وهذا أحد أسباب الوهن في نوع الروايات الواردة في أسباب النزول ..

ومـاذكره هذا المفسر الجعفري يكاد ينطبق على جميع الآيات الكريمة التي استدلوا بها [١] ويمثل وقت نزول كل آية من آيات حديث الغدير وهما : "يا أيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ..." التي نزلت في الثامن عشر من ذي الحجة وكان نزولها سبباً – كما يدعون – في خطبة الغدير ، بينما نزلت قبلها في نفس الشهر يوم التاسع من ذي الحجة آية : "**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"** ، فكيف يمكن نزول هذه الآية الختامية التي تفيد اكتمال الدين وإتمام النعمة ، فليس فيه نقص ولاغموض في أي حكم من الأحكام ،قبل آية تأمر الرسول بتبليغ الدين ومـاأنزله الله إليـه من أحكام خاصة وقد شهد ألوف من الحجاج يوم عرفة بأن الرسـول ﷺ قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، فما ذكروه في ذلك من كونها سبباً لخطبة الغدير باطل .

---

(١) انظر – مع الشيعة الاثني عشرية – السالوس ج١ ص ١١١ نقلاً عن كتاب الميزان ج٤ ص ٧٦ / ٧٧ .

من خلال ماسبق إيضاحه نرى أن حديث غدير خم الذي يعتبر محور عقيدة القول بالإمامة والولاية للإمام علي وذريته من بعده .. قد عورض بما ينفيه ويناقضه من ثوابت الأحداث ، وتبلور ذلك في تعارض الآية سبب خطبة الغدير مع سابقتها بأيام قليلة والتي تفيد اكتمال الدين وتمام النعمة وماذكر من أحاديث ودعاء لعلي ، وقول النبي ﷺ اللهم وال من والاه ... وغيره لايفيد ولاية علي ولاغيره ، ووصية النبي بولاية علي منقوضة بحديث : "الأئمة من قريش .. " الذي أخذ به كل من الشيعة والسنة وهو لم يحدد أشخاصاً تكون فيهم الإمامة ، ومنقوض أيضاً بفعل الإمام علي الذي قبل التحكيم ، وقوله في مبايعته الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان كما بايعهم سائر المسلمين ، وكذا يفعل الحسن بن علي رضي الله عنهما الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية ، ومن مجموع كل ماسبق نصل إلى نتيجة هامة هي أنه لاتوجد وصية بولاية علي ولاغيره إذ لو كانت هناك أية وصية لتمسك بها الإمام علي في حوار المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي ﷺ ، وكذا لم يقبل التحكيم لتمسكه بنفس الوصية - وقد أجمعت الشيعة على أنه قبل التحكيم - ولتمسك بها الحسن أمام معاوية ولم يتنازل له عن الخلافة فحديث الغدير لا أصل له وغير ثابت في الكتب المعتمدة للسنة - ولذا فالقول بتعيين الإمام واعتبار الإمامة من أسس العقيدة يعتبر غير صحيح ، ومابني عليه باطل خاصة وأن جميع عقائد الشيعة يدور حول هذا المحور فقد اعتبروا الصحابة خائنين لأنهم لم يولوا علياً ، وكفروا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لسلبهم علياً هذا الحق ، وحرفوا آيات القرآن بما يؤيد تلك العقيدة في الإمامة والولاية .. كما لم يأخذوا بأحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من كتب السنة لنفس السبب وهو خيانة

ـامة علي ولعدم عدالة الرواة في نظرهم ، فأخذوا من الأحاديث يوافق عقديتهم وردوا ما خالفها .

وقد أثمرت عقيدتهم في ولاية علي رضي الله عنه وإمامته عقائد ـطلة من أبرزها :

١- عقيدتهم في أهل البيت :

يعتبر علماء الشيعة أن حصر أهل البيت النبوي في الإبنة صغرى للنبي ﷺ السيدة فاطمة الزهراء ، وزوجها الإمام علي بن ـي طالب ، وابنيهما الحسن والحسين ، وتسعة من نسل الحسين من وجته الفارسية ابنة الإمبراطور الفارسي يزجرد على عهد عمر بن لخطاب رضي الله عنه ، ويستدلون لذلك بقول الله تعالى : **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** [(١)] يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي . وقوله : يعني الأئمة يريد أن الخطاب لهم وحدهم لا لهم وللنساء من باب التغليب كما ذكره بعض النواصب .. [(٢)] .

كما يستدلون بحديث : (تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ويرون أن هذا الحديث قد نسخ الآية - ويخرجون من جملة آل البيت زوجات النبي ﷺ مع أن الله خصهن بذلك ، وهن أمهات المؤمنين ، كما أخرجوا بقية بنات النبي رضوان الله عليهن - غير فاطمة من جملة أهل بيت النبوة .. فهذه تفرقة عجيبة ، وتخصيص بغير مخصص ، وإلا فعلى أي أساس تم

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٣ .

(٢) انظر أصول الكافي للكليني شرح المازندراني ج٧ ص ٨٥ .

اعتبار البعض أهل بيت النبوة دون غيرهم .. ماهذا إلا اتباعاً للهوى.

ويخالفون بذلك جمهور المسلمين من أهل السنة الذين يرون أن أهل البيت هم أقرباء النبي ﷺ ممن تحرم عليهم الصدقة ، ويشمل ذلك النبي ﷺ ، وآله ، وجعفر وآله ، وعقيلاً وآله ، والعباس وآله ، ويعتبرون زوجات النبي ﷺ من أهل البيت بنص الآية : **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾** [١].

يقول البيضاوي : (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الأمرين وهو تذكير بما أنعم الله عليهن من حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وماشاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الإيمان) [٢] .

ويرى الشيعة في تفسير الآية "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..." أنها جزء من الآية لاصلة له بما قبله ولابما بعده وإنما هو خاص بالنبي والسيدة فاطمة الزهراء ، والإمام علي ، وابنيهما الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً .. ويطلقون عليه "آية التطهير" وهذا ينبيء على ثلاث نقاط : تحديد المراد بأهل البيت في الآية الكريمة ، ثم دلالة الآية على عصمتهم.

وأخيراً التلازم بين العصمة والإمامة ويسوقون لذلك أدلة في كتبهم.) [١] وليس هذا مجال تفصيلها .

(١) الأحزاب أيتا: ٣٣، ٣٤ .

(٢) تفسير البيضاوي ج٢ ص ٢٤٥ .

(١) انظر التبيان ج٨ ص ٣٣٩، وانظر مع الشيعة الاثني عشرية - د/ علي السالوس ج١ ص ٧٣ - ط. دار التقوى للنشر والتوزيع.

٣- مفهوم الإمامة لديهم :

انطلاقاً من واقعة حديث الغدير ، والقول بولاية علي ونسله ، وتحديد المراد بأهل البيت ، اعتقد علماء الشيعة أن الإمامة ركن من أركان الإيمان يتساوى مع الإيمان بوحدانية الله وتعني - أي الإمامة عندهم أن القيادة الروحية والتعليمية والدينية والسياسية للأمة كافة تخضع لنظام وراثي يتعاقب فيه على السلطة اثنا عشر إماماً ، وهي منحصرة في الإمام علي ، وزوجته السيدة فاطمة ، وابنيهما الحسن والحسين وبعض أبناء الحسين .

ويرتبط ركن الإمامة باعتقاد أن هؤلاء الأئمة معصومون ويشاركون الله علمه بالغيب بما في ذلك علمهم بوقت وفاتهم ، فقد روي أن رجلاً من أهل فارس سأل أبا جعفر فقال له : أتعلمون الغيب؟ فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم ، وقال : سر الله عز وجل إلى جبرئيل وأسرة جبرئيل إلى محمد ﷺ وأسرة محمد إلى من شاء الله .

وهو إشارة إلى أن لهم بسطاً وقبضاً فبسطهم عبارة عن وصول الصور الكائنة عند نفوسهم القادمة بالفعل فهم يعلمونها ، وقبضهم عبارة عن عدم حصولها لهم بالفعل وإن كانت في الخزانة بحيث يحصل لهم لمجرد توجه النفس .. كما يروى أن هؤلاء الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا ، فروي عن أبي ربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم) يقول شارح الأصل : (فيه دلالة على أن جهلهم بالشيء عبارة عن عدم حصوله بالفعل ويكفي في حصوله مجرد توجه النفس .. والسبب في ذلك هو أن النفس الناطقة

إذا قويت حتى صارت نوراً إلهياً لم يكن اشتغالها لها بتدبير البدن عائقاً لها عن الاتصال بالحضرة الإلهية ..)[١] .

ومن مبالغاتهم في علم الأئمة مازعموه من أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيار منهم، فقد روي عن أبي عبد الله أنه قال : (أي إمام لايعلم مايصيبه وإلى مايصير فليس ذلك حجة الله على خلقه) والمعنى أن الإمام لابد أن يكون عالماً بكل شيء حتى مايصيبه ومايصير إليه وإلا فلايصلح أن حجة الله وخليفته على خلقه، لأن خليفته قائم مقامه فيجب أن يكون عالماً بكل شيء .. كما روي عن علي بن الحسين - رضي الله عنه - أنه أتى بشراب فقال : (يابني إن هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله ﷺ ..) [٢].

وإن الطاعة العمياء للأئمة ضرورية ، لدرجة أن عبادة الله غير ضرورية إذا كان هذا أمر الإمام ، فقد روي عن أبي عبد الله أنه قال : (نحن قوم فرض الله طاعتنا وأنتم تأتمون بمن لايعذر الناس بجهالته)[٣].

ويقدس الشيعة أئمتهم لدرجة إيصالهم إلى درجة التأليه ، فكما ادعوا مشاركتهم لله في علمه يدعون مشاركتهم له سبحانه في الفعل، فقد رووا عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : (والله

---

(١) انظر أصول الكافي للكليني - شرح المازندراني ج ١ ص ٣٦ .

(٢) أصول الكافي ص ٤٠ .

(٣) شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٥ ، وانظر : حقيقة الخلاف بين الشيعة والسنة - سعيد اسماعيل - إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

لقد كنت مع إبراهيم في النار ، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً ، وكنت مع نوح في السفينة وأنجيته من الغرق ، وكنت مع موسى فعلمته التوراة وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل ، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته ، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح) [١] .

ورووا عنه أيضاً : (أنا الذي علوت فقهرت ، وأنا الذي أحيي وأميت، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن) [٢] .

ويقولون عن الأئمة : (إنهم يسألون الله تعالى في خلق ، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لشأنهم) [٣].

مفهوم العصمة :

يعني أن الإمام إذا قال شيئاً في أصول الدين أو الأحكام فلا يخطيء ، لأن قوله ليس من اجتهاده ورأيه وإنما يبلغ عن رسول الله ﷺ ، ولايشترط أن يكون هذا البلاغ بطريق الإسناد المتصل إلى النبي ﷺ كما هو الحال في رواية السنة النبوية ، ومن قال ذلك قال بالإلهام الذي قال عنه الشيخ : محمد رضا المظفري في كتابه : "عقائد

---

(١) نقلة محمد مال الله عن كتاب : الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - تحقيق القاضي الطبطباني ج ١ ص ٣١ تبريز غير مؤرخ .

(٢) نقله محمد مال الله عن كتاب : الاختصاص للشيخ : المفيد - تحقيق محمد باقر الخرسان ص ١٥٧ - بدون .

(٣) منقول عن كتاب الاحتجاج - أحمد بن علي الطبرسي - مؤسسة النعمان بيروت ج ٢ ص ٢٨٥ - ولمزيد من النقول : انظر كتاب : الشيعة وتحريف القرآن ، محمد مال الله - تقديم د/ محمد أحمد النجفي - ط. مكتبة ابن تيمية - ط. ثالثة ١٤٠٩ هـ .

الإمـامـيـة" : (إذا اسـتـجـد شـيء لابد أن يعلمـه الإمـام عن طـريـق الإلـهـام بـالقـوة القدسيـة التـي أودعـهـا الله فـيـه) فـهـم بـهـذا يـرون أن الإمـام يملك تـخـصـيـص عـمـوم القـرآن والسـنـة - بـرأيـه لابمـخـصـص شـرعـي - وتـقـيـيـد المطلق ، ونسـخ أحكامـهـا كـالنـبـي ﷺ .. ولـقـد أفـتـى هـؤلاء بما يـخـالـف القـرآن كـحـرمـان الـزوجـة مـن المـيـراث إلا فـي المبـانـي ويـحـرم فـيـمـا سـوى ذلك .. [١] .

وبـنـاء عـلـى القـول بـالـعـصـمـة فـهـم يـرون أن الأئـمـة لايـخـطـئـون عـمـداً ولاسـهـواً ولانـسـيـانـاً طـوال حـيـاتـهـم ، لافـرق فـي ذلك بـيـن سـن الـطـفـولـة وسـن الـنـضـج الـعـقـلـي ، وهـذا لايـخـتـص بـمـرحـلـة الإمـامـيـة ، وأقـامـوا لـذلك دليلاً هـو قـول الله تـعـالـى : ﴿... **إنـي جـاعـلـك لـلـنـاس إمـامـاً . قـال ومـن ذريـتـي . قـال لايـنـال عـــهـــدي الـظـالمين**﴾ [٢] ، قـــالـوا : تـدل الآيـة عـلـى أن الإمـــام لايـكـون إلا مـعـصـومـاً عـن الـقـبـائـح لأن الله نـفـى أن يـنـال عـهـده الـذي هـو عهده ظـالـم، ومـن لـيـس بـمـعـصـوم فـقـد يـكـون إمـا ظـالمـاً لـنـفـسـه أو لـغـيـره.. [٣] ثـم قـالـوا إن الله عـصـم اثـنـيـن فـلـم يـسـجـدا لـصـنـم وهـمـا مـحـمـد بـن عـبـد الله، وعـلـي بـن أبـي طـالـب ، فـلأحـدهـمـا كـانـت الـرسـالـة ولـلآخـر كـانـت الإمـامـة ... أمـا الـخـلـفـاء الـثـلاثـة فـلـم يـعـصـمـوا وهـم ظـالمـون لـيـسـوا أهـلاً للإمـامـة ... [٤].

---

(١) انظر الحقائق الغالية بين الشيعة والسنة - سالم البهنساوي ص ١١٢ .

(٢) سورة البقرة آية : (١٢٤) .

(٣) انظر : موسوعة د/ علي السالوس ج ١ ص ٤٥ .

(٤) انظر : موسوعة السالوس ج ١ ص ٤٥ .

والأئمة الإثنا عشر هم :

١- الإمام علي بن أبي طالب- ولد عام ٦٠١ م- توفي عام ٦٦٤ م - ٤٠هـ. وزوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ - ولدت عام ٦١٦ م - وتوفيت عام ٦٣٤ م - ١٠ هـ - عاشت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً - ويقال ماتت شهيدة عندما ضربوها بالباب على بطنها وكانت حاملاً فماتت .. ونسل الإمام علي منها بقية الأئمة عند الشيعة ..

٢- الحسن بن علي - ولد عام ٢ هـ - وتوفي في صفر ٤٩ هـ .

٣- الحسين بن علي - ولد عام ٣ هـ - وقبض في محرم ٦١ هـ .

٤- علي بن الحسين بن علي - ولد عام ٣٨ هـ - وقبض عام ٩٥ هـ ، وأمه سلامة بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى فارس ، ونسل الحسين منها هم الأئمة .

٥- أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الجواد - ولد عام ٥٧ هـ -، وتوفي ١١٤هـ - ودفن بالبقيع.

٦- أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي - ولد عام ٨٣ هـ - وتوفي عام ١٤٨هـ.

٧- أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد - ولد عام ١٢٨هـ وتوفي عام ١٨٣هـ.

٨- أبو الحسن الرضا - ولد عام ١٤٨هـ - وتوفي عام ٢٠٣هـ.

٩- أبو جعفر محمد الجواد بن علي الثاني - ولد عام ١٩٥هـ - ومضى عام ٢٢٠هـ - قتله المعتصم بالسم.

١٠- أبو الحسن علي بن محمد - ولد عام ٢١٢ هـ - ومضى عام ٢٥٤هـ.

١١- أبو محمد الحسن بن علي - ولد عام ٢٣٢هـ - ومضى عام ٢٦٠هـ.

١٢- الصاحب (صاحب الزمان) وهو محمد المهدي الإمام الغائب - ولد عام ٢٥٥هـ - ولم يمت حتى الآن في زعمهم ومختف في سامراء بالعراق وسوف يظهر في الوقت المناسب الذي يستدعي ظهوره..[١].

وقد اختلفوا في الأئمة من بعد علي، فمنهم من حصرها في ذرية علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة، ومنهم من وقف عند إمام ثم حصرها في ذريته أو في إخوانه، كما يوجد خلاف بينهم في الأئمة بعد الإمام جعفر الصادق، فمنهم من يرى أن الإمامة بعده يجب أن لاتنتقل إلى إبنه موسى الكاظم، لأن انتقالها لابد أن يكون لابنه إسماعيل وذريته، كما يرى آخرون أنها انتقلت إلى موسى بن جعفر الملقب بالكاظم وتلاه علي بن موسى الرضا، ومحمد التقي وعلى التفي والحسن العسكري، ومحمد المهدي الذي اختفى في مدينة سامراء بالعراق وعمره خمس سنوات ومازالوا ينتظرون عودته على أنه المهدي المنتظر، وذلك في الوقت الذي تعتقد فيه طائفة أخرى منهم أن المهدي المنتظر هو محمد بن الحنفية ابن الإمام علي من زوجة أخرى غير فاطمة[٢].

وهذا الاختلاف في الأئمة فيه دلالة على أنه لانص في ولاية علي ولاعصمة الأئمة .. ولو كان هناك نص ماوقع خلاف يذكر وماذلك كله إلا اتباعاً للهوى.

---

(١) ثم أخذ تواريخ الميلاد والوفاة من كتاب : شرح أصول الكافي ج ٧ من ص ١٩١ إلى ص ٣٥٥ بتصرف شديد .

(٢) انظر : كتاب الحقائق الغائبة بين الشيعة والسنة - البهنساوي .

وفيما يخص الإمام الثاني عشر الذي يعتقد علماء الشيعة أنه لايزال على قيد الحياة لمدة تقارب أحد عشر قرناً يؤكد كثير من المؤرخين بأن إمام الشيعة الحادي عشر لم يعقب ولم يكن له نسل ..فياطول الانتظار!

وبهذه العقيدة الشيعية في الإمامة حكم على جميع خلفاء المسلمين وحكامهم وقضاتهم بأنهم طواغيت ولايجوز التحاكم إليهم مالم يكونوا جعفريين ..

بينما يرى أهل السنة أن اختيار الحاكم على أساس مبدأ الشورى والحرية ليمارس السلطة السياسية، أما النظام الشيعي الذي يورث السلطة الروحية والدينية والسياسية ويرثها طفل في التاسعة أو الثامنة والخامسة، فيرفضونه، كما يؤكدون أن الله وحده هو المنزه عن السهو الخطأ والغفلة والمبرأ من العيوب والنقائص ولامعصوم من الخلق إلا من عصمه الله جل وعلا وهم الأنبياء والرسل الذي عصمته مقصورة على أداء الرسالة بأمانة ومايخص علم الغيب، فالقرآن يؤكد ويقرر أن علم الغيب من صفات الله التي تفرد بها وحده "عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً".

وأخيراً فإن الأساس الذي بنيت عليه دعوى الإمامة وعصمة الأئمة وحصرها في بعض أهل البيت وهو حديث غدير خم وهو نص عنهم في إمامة علي بن أبي طالب التي أعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم وحدد المعصومين من بعده، هذا كله ظهر ضعفه وبان وضعه وموقف علماء الحديث منه حيث أنكروه وأثبتوا أن علياً كرم الله وجهه كان باليمن خلال حجة الوداع.

٣- موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم:

يتهم الشيعة الصحابة بالانحراف واتهموا الخليفتين الراشدين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بأنهما قد تآمرا على الإسلام - في محاولة للقضاء على الأحاديث - حتى يتم لهما تفسير القرآن حسب مصالحهما الشخصية، كما يتهمون الخلفاء الثلاثة (أبابكر وعمر وعثمان) رضي الله عنهم بأنهم قد خانوا عهدهم لرسول الله ﷺ، وقد أصدرت وزارة الثقافة الإيرانية كتيباً يصنف فيه جيل الصحابة الكرام إلى ثلاث مجموعات:

١- المجموعة التي رضي عنهم علماء الشيعة وهؤلاء قلة جداً لاتتعدى أصابع اليدين.

٢- المجموعة التي وصفها المؤلف بأنها أسوأ العناصر وانتحرت تحت أقدام الطغاة، ومن بينهم عبد الله بن عمر الذي روى قرابة الأربعة آلاف حديث وكان له دور كبير في الحفاظ على السنة.

٣- المجموعة التي وصفها المؤلف "على شريعتي" بأنها قد باعت شرفها وجمعت نقودها ببيع كل حديث بدينار، ومن بين هذه المجموعة أورد المؤلف أسماء أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري ..

ويصف عالم جعفري بعض الصحابة بقوله: (عبد الرحمن بن عوف عابد للمال، وعثمان الأرستقراطي، وخالد بن الوليد عديم المبالاة، وسعد بن أبي وقاص عديم التقوى)[١].

ويتهمون الصحابة بالنفاق فيقول أحد علمائهم: (القرآن يخبر

---

(١) انظر : حقيقة الخلاف بين الشيعة وجمهور علماء المسلمين - سعيد إسماعيل

.. جود مجموعة من المنافقين بين الصحابة وقد قال الله عنهم: ﴿**ولما** **..خل الإيمان في قلوبكم** ..﴾ فلانحكم على كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم أو سمعه بالعدالة ونحن لانريد أن نطعن في جميع الصحابة ..)[1].

ويستطرد العالم الشيعي: .. قد وقع الخلاف بين المسلمين في عدالة جميع صحابة النبي ﷺ فتمسك الشيعة بقول الله تعالى: "**الأعراف أشد كفراً ونفاقا**" [2].

وقوله: ﴿.. **ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وماتلبثوا بها إلا يسيراً**﴾[3]يدعي هذا مع أن القرآن حدد المنافقين وصفاتهم ووضح أعمالهم ومواقفهم .. ويسوق أحاديث مدعياً أنها تؤيد انحراف الكثير من الصحابة: من ذلك مارواه البخاري: (إنكم تحشرون حفاة عراة وأن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي .. أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)، وفي رواية: (.. فأقول يارب أصحابي، فيقول: إنك لاعلم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري).

ويخرج المؤلف بنتيجة مؤداها: أن أكثر اصحابة قد خالفوا الرسول ولم يتبعوا سنته وسيرته ومع ذلك فالجمهور من أهل السنة يقفون منهم موقف المغالى ويصفونهم بالعدالة والاستقامة والرسول

---

(١) نقله البهنساوي في الحقائق الغائبة عن كتاب : دراسات في الحديث والمحدثين - للأستاذ : هاشم معروف الحسيني .

(٢) سورة التوبة من آية : (٩٧) .

(٣) سورة الأحزاب آية : (١٤) .

يصفهم بالارتداد، وبما أن أكثر الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وهم ليسوا عدولاً ولامستقيمين في نظر الشيعة فلايؤخذ عنهم شيء من الحديث وهم غير مقبولي الرواية، فقد ردوا - أي الشيعة - أحاديث جمهور الصحابة مع تجريحهم جميعاً إلا من والى علياً وهم خمسة عشر صحابياً - وباقي المائة ألف الذين حضروا خطبة الغدير، المزعومة .. وبايعوا أبا بكر ثم عمر كلهم خانوا العهد ولاتقبل روايتهم، والتساؤل هنا: عن من يأخذون؟ والحقيقة غير مايدعون فإن جمهور الصحابة يوالون علياً والخلفاء قبله ..

سب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بصفة خاصة:

وهذا يرجع إلى اعتقادهم بعدم أحقية كل منهما بالخلافة وأنهما اغتصباها من مستحقها الإمام علي وهذا السب مما يحدث من علماء الشيعة في القديم والحديث، فيروي نعمة الله الجزائري عن جعفر الصادق عليه السلام أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين (أبي بكر وعمر) فقال: (هما إمامان عادلان، قاسطان، كانا على الحق فماتا عليه، عليهما رحمة الله إلى يوم القيامة) فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقالوا له ياابن رسول الله ﷺ قد مدحت أبا بكر وعمر اليوم، فقال أنت لاتفهم معنى ماقلت، قال بينه لي، قال عليه السلام: أما قولي هما إمامان فهو إشارة إلى قول الله تعالى: "وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وأما قولي: عادلان فهو إشارة إلى قوله تعالى: "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" وأما قولي قاسطان فهو إشارة إلى قوله تعالى "وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطباً" وأما قولي: كانا على الحق فهو من المكاونه أو الكون ومعناه كاونا على حق غيرهم لأن الخلافة حق

علي بن أبي طالب وكذا ماتا عليه فهما لم يتوبا)[١].

وهناك دعاء معروف عندهم يبدأون به مجالسهم يلعنون فيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يقولون فيه: (اللهم العن صنمي قريش، وجبتهما، وطاغوتهما، وأفكيهما، وابنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا حبك وجحدا وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك).

فالمقصود بصنمي قريش وجبتهما أبو بكر وعمر، وأما أفكيهما وابنتيهما فيقصد عائشة وحفصة.

ويفرد مولف كتاب "الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم" جزءاً خاصاً من كتابه للسيدة عائشة عنون له: فصل في أم الشرور عائشة، قال فيه: (قيل: لم تنته المحاربة بها إلى تكفيرها قلنا جمعنا وإياكم قول النبي صلى الله عليه وسلم ياعلي حربك حربي وحرب النبي كفر ..) فهو يريد أن يصل إلى تكفير السيدة عائشة رضي الله عنها بحربها لعلي كما يدعون.

ويقول عن عمر رضي الله عنه: (إن النبي صلى الله عليه وسلم قد طلق حفصة فسأله أبوها عن طلاقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: انطلق عني إن قلبك لوعر، وإن لسانك لقذر، وإن دينك لعور، ثم إنك لأضل من ذكر، وإنك من قوم غدر، فقال عمر: أنت أحب إلى من نفسي).

---

(١) نقله الأستاذ: البهنساوي عن كتاب: النوار النعمانية، نعمة الله الجزائري ج ١ ص ١٠٨ - وانظر الحقائق الغائبة للبهنساوي.

ويرمي الإمام البخاري بكتمان الحق وإقصائه، ويقول: (إنه أظهر الباطل وأدناه واحتج بأكثر من مائة رجل من المجهولين، وإنما شاع كذبه لعداوته لأهل البيت فلم يورد خبر الغدير مع بلوغه في الاشتهار حداً لايمكن فيه الإنكار، وأنه - أي البخاري - كتم أخباراً جمة في فضائل أهل البيت منها حديث: من أحب علياً فقد أحبني).

فمحور عقيدتهم كما ألمحنا من قبل هو حديث الغدير وروايته وموقف الصحابة منه - في زعمهم - فانطلقت منه أحكامهم على المواقف المختلفة ومنها اتهام الصحابة وسبهم، وسب الرواه ورميهم بالخيانة .. إلى آخره، وهذا بخلاف ماعليه جمهور المسلمين من أهل السنة فعندهم جميع الصحابة عدول لم يثبت على أحدهم كذب متعمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحقون كل تبجيل، وقد اثنى الله عليهم في العديد من آيات القرآن ثناء حسناً عطراً.

وقد قال رسول الله ﷺ: (خيّر القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[1] وقرن الرسول ﷺ هو قرن الصحابة، وإذا وقع خلاف بين الصحابة فإن حسن النية متوفر وحاضر، وإنما اختلاف في الاجتهاد يؤجرون عليه إن أصابوا أو أخطأوا.

وقال أبو زرعه: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق) وقال ابن حجر الهيثمي نقلاً عن مالك: (من غاظه الصحابة فهو كافر) وقال ابن عابدين: (من سب الشيخين أبا بكر وعمر أو طعن فيهما كفر ولاتقبل توبته).

---

(١) رواه البخاري.

ويقول الإمام علي كرم الله وجهه: (لايفضلني أحد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته جلد المفتري)[1] فهذه نظرة الإمام علي إلى الخليفتين كلها توقير واحترام واعتراف لهما بالمكانة والفضل.

ودعواهم أن الإمام البخاري قد أهمل حديث الغدير وأحاديث فضل آل البيت كراهية منه وعداوة لهم .. فهذا محض افتراء لأن ذلك يرجع إلى شرطي البخاري في الرواية وهما: المعاصرة، والسماع .. ومع ذلك روى أحاديث عدة في فضل أهل البيت، منها: (قال - أي النبي - عن علي: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي) وقال أيضاً عن علي: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله) وقال عن الحسن والحسين: (هما ريحانتاي من الدنيا) وكل هذه الروايات على سبيل التمثيل من رواية البخاري عن أهل البيت فأين العداوة أو الكراهية المتهم بها البخاري ظلماً وزوراً؟

وأخيراً فإن الأخبار التي أوردها مؤلف كتاب "الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم" لم يكن لها وجود في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يقل بها أحد من أئمة أهل البيت الأحد عشر إماماً، وإنما نسبت إليهم بروايات مجهولة، فلم يقل أحد ممن كانوا في حجة الوداع مع النبي ﷺ بتوجيه الله للإمام علي بالخلافة لافي عصر النبي ﷺ ولايوم السقيفة الذي تمسك فيه المهاجرون بأحقيتهم في الخلافة وتمسك الأنصار بذلك ولم يقل أحدهم بحديث غديرخم

---

(١) انظر جميع النقول: كتاب حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين - سعيد إسماعيل ص ٢٥ .

ولاغيره.. [١].

فالمسألة كلها إنما أثيرت وصنعت لها الأدلة، ورمي أفضل الصحابة فضلاً على عامتهم بأفظع الاتهامات وأقدح الشتائم لأسباب بعيدة وأحقاد تأججت نارها واشتد سعيرها فألم بالأمة وفرقها شيعاً وأحزاباً .. وهنا نتساءل: ماالسبب الحقيقي لسب الصحابة والنيل منهم؟

إن سب صحابة رسول الله ﷺ هو بغية أعداء الإسلام الذين يعملون بكل الوسائل لهدم الإسلام والتشكيك في أمانة مصادر العلمية الأولى .. لأنه - أي الإسلام - وصل إلينا عن طريقهم والطعن في الناقل طعن في المنقول، وهم الذين بلغوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم للدين الإسلامي الحنيف..) [٢].

والغاية هي قطع الصلة بين المسلم ومصادره العلمية .. خدمة لأعداء الإسلام.

***

---

(١) انظر : الحقائق الغائبة ص ٧٠ .

(٢) انظر : الشيعة وتحريف القرآن - محمد مال الله ص ٤٧ .

ثانيا: عقيدتهم في مصادر التشريع
(القرآن - السنة - الإجماع)

أولا: القرآن الكريم

يرون أن القرآن محرف وأن عدد آياته سبعة عشر ألفاً (١٧٠٠٠) آية، وأن من يدعي من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل كذاب، وماجمعه وماحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من بعده (عليهم السلام)[١] ويرخص علماء الشيعة لأتباعهم في قراءة القرآن الذي بأيدي المسلمين حتى يأتيهم من يعلمهم قرآن الشيعة بالكامل.

وينسبون مصحفاً للسيدة فاطمة: حيث ذكر الكليني في كتابه الكافي عن بعض أصحابه: (وأن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، ومايدريك مامصف فاطمة؟ مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ومافيه من قرآنكم هذا حرف واحد) وفي رواية: (قيل مامصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم دخل من الحزن على فاطمة من وفاته مالايعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يسلي عنها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك، قال الراوي: ثم قال - أي الإمام جعفر - : أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم مايكون).

---

(١) انظر شرح أصول من الكافي - للكليني ج ٤ - وانظر حقيقة الخلاف بين الشيعة وعلماء المسلمين .

وفي رواية: (إن جبريل كان يأتيها فيحسن عزاءها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام ..)(١).

وهذه الروايات على فرض صحتها - جدلاً - للإمام جعفر لاتفيد ماعتبره رواتها مستمسكاً للقول بوجود قرآن آخر حيث إنها لاتفيد أن مصحف فاطمة قرآن آخر نزل عليها بدل القرآن المنزل على رسول الله ﷺ.

بل إن الروايات تفصح عن أنه كتاب، كما روي عن أبي عبد الله أنه سأل الفضيل ابن سكرة وقد دخل عليه - أي الفضيل - : أتدري في أي شيء انظر قبيل؟ قال الفضيل قلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام، ليس من ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وماوجدت لولدك الحسن فيه شيئاً..) وليس أدل على عدم صحة هذه الروايات من أن هذا القرآن أو المصحف لاوجود له أبداً إلا بوحي من الله إلى فاطمة والوحي خاص بالأنبياء، ولايختلف أحد من أهل السنة والشيعة الجعفرية أنه لانبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالي فلاوحي بعده.

دعواهم تحريف القرآن :

أورد الشيعة عدة روايات تدعي تحريف القرآن كرواية "الطبرسي" فقال: (أعلم أن تلك الأخبار منقولة عن الكتب المعتبرة

(١) انظر كتاب الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة من ص ٤٣ إلى ص ٤٦ بتصرف - وانظر الكافي - الكليني .

التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية)[١].

الشيعة هم الذين حرفوا:

من تحريفهم الآيات بإضافة ألفاظ إليها خدمة لعقيدتهم في الولاية والإمامة .. فقد ادعوا أن هناك سورة اسمها سورة "الولاية" حذفها الصحابة من المصحف ، وهذا بعض منها في زعمهم : (يا أيها الرسول بلغ انذاري فسوف يعلمون ، قد خسر الذين كانوا عن أياتي معرضون) [٢]، (مثل الذين يوفون بعهدك إلي جزيتهم جنات النعيم ، إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم ، وإن علياً من المتقين ، وغداً لنوفيه حقه يوم الدين ..) [٣] .

ومن ذلك ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (أنزل في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب) والتساؤل هنا : من أين عرف أصحاب هذا الادعاء أن سبعة أسماء قد محتهم قريش وتركت أبا لهب ومن هم الأسماء الست المحاة ؟ إن هم إلا يظنون .

ومن الآيات التي حرفوها لتأكيد عقيدتهم الأم في الولاية والإمامة :

---

(١) فضل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب - النوري .

(٢) الصحيح أعراباً أن تكون "معرضين" خبراً لكان ولكنها هكذا في النص .

(٣) أورد نص السورة المزعومة كاملاً الأستاذ : محمد مال الله - في كتابه الشيعة وتحريف القرآن .

١- قالوا نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله).

٢- وقالوا نزل جبريل بهذه الآية هكذا : (فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذين قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون) .

٣- ومنه : (وإذا قيل لهم أمنوا بما أنزل الله في علي قالوا نؤمن بما أنزل علينا).

٤- ومنه : (وجعلناكم أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس).

٥- ومنه : (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى في علي).

٦- ومنه : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين).

٧- ومنه : (ولتكن منكم أئمة يدعون إلى الخير ..).

٨- ومنه : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى محمد وآل محمد ويسلموا تسليماً) .(١)

هذا بجانب زيادات في الألفاظ وإبدال لبعضها لاتدخل في نطاق القراءات المتواترة.

وادعاء وجود مصحف لفاطمة ، وتحريف القرآن ادعاءات لاسند لها ولاصحة لها ، فإن الإمام علي كرم الله وجهه عندما تولى الخلافة لم يظهر مصحفاً آخر غير القرآن الذي أجمع عليه الصحابة ، فلو كان

---

(١) هذه النقول بتحريفات المذكورة نقلها مؤلف الشيعة وتحريف القرآن - من كتاب فصل الخطاب للنوري - وتفسير القمي - وروضة الكافي للكليني .

ذلك المصحف موجوداً فما المانع للإمام علي وهو في مركز القوة والخلافة من إظهاره ، وليس هناك مايجبره على إخفائه - إن هذا القرآن المدعى لفاطمة لاوجود له والقول به محض افتراء .

وماقيل عن تحريف القرآن أيضاً باطل ومردود على قائليه ، وهذا الافتراء لم يقل به بعض علماء الشيعة مثل الإمام كاشف الغطاء في كتابه "أصل الشيعة وأصولها" ، والعلامة الطبطباني ، ولا الطوسي في تفسيريهما ، وقد أنكر القول بتحريف القرآن أيضاً : المرتضى ، والصدوق ..) (١) .

وروايات تحريف القرآن في كتب الأئمة الإثنى عشر كاذبة ومختلفة ، والتساؤل هنا : من هو مصدر هذه الروايات ، هل هو من أوردها في كتبه ؟ أم أنها نسبت زوراً إلى كتابه بعد موته؟ ومن فعل ذلك ؟ فإذا كان مصدر الكذب هو صاحب الكتاب الذي أورد فيه التحريف فكيف يصبح هذا الشخص من الثقات ، وإذا كانت الروايات قد نسبت زوراً إلى هؤلاء بعد موتهم فكيف تصح في كتبهم وتظل هذه الكتب تتداول بين شباب المسلمين وعلمائهم دون أن يتصدى لها فقهاء المذهب وعلماؤهم وهم يعلمون خطر هذه الروايات ويعلمون كذبها ، إذ لايوجد قرآن آخر عند أصحاب هذه الروايات ولاغيرهم لتعهد الله بحفظ القرآن وماسبب الخلاف لدى علماء الشيعة؟ إذ يرى البعض أنه لم يقع أي تحريف في القرآن .. وأن الله تولى حفظه إلى يوم القيامة .

---

(١) انظر : الأنوار النعمانية - الجزائري ج ١ ص ٣٥٧ ، وكتاب الحقائق الغائبة - البهنساوي .

ومما عليه أهل السنة أنهم يرون أن الرسول ﷺ قد جمع القرآن في ترتيبه وكماله تلاوة وحفظاً ثم جمعه زيد بن ثابت في خلافة أبي بكر الصديق وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه تمت كتابة القرآن بلغة قريش التي نزل بها وتم تعميمه على الأمصار الإسلامية وهو الموجود الآن بأيدي المسلمين هدي وتبياناً .

ومايتعلق بالاختلافات في القراءات السبع تعتبر اختلافات بسيطة حيث إنها متواترة ويجمع المسلمون على أن القرآن محفوظ عن التحريف إلي الأبد فقال تعالى : **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[1] ويقول تعالى : **﴿لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه﴾** [2] ويقول : **﴿وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** [3]وهذا وعد من الله بحفظه وصيانته ..

كما يرى علماء المسلمين : تكفير من يعتقد بتحريف القرآن كمن ينكر القرآن جملة والله يقول : **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعلمون﴾** [4].

وهذا هو القرآن المصدر الأول للتشريع مرجع كل مسلم، وهدي لكل تقي ، وشفاء لكل صدر مؤمن **﴿يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾**.

---

(١) سورة الحجر آية (٩) .

(٢) سورة القيامة : (١٦ ، ١٧) .

(٣) سورة فصلت : آية (٤١ ، ٤٢) .

(٤) سورة البقرة آية (٨٥) .

ثانيا : السنة والحديث :

يعتبر علماء الجعفرية السنة والحديث "ماقاله الرسول ﷺ ، وماقاله أئمة الشيعة المعصومون".

ولو ألقينا نظرة إلى "الكافي" الذي يعتبر أوثق وأشهر مصادر الحديث في العالم الشيعي لوجدنا أن أغلب الأحاديث لاتقول قال الرسول ﷺ ، ولكن قال الإمام كذا وكذا ، وكثير منها لا إسناد له .

وبإمعان النظر في مضمون تلك الأحاديث نجد : الكثير منها يتعارض مع القرآن الكريم وأن المقياس في تقويم الأحاديث هو مدى تأييدها للفكر الشيعي أو على الأقل عدم معارضته (يعني أن الحكم أولاً، ثم النص ثانياً ، فقبول النص على أساس تأييده للحكم ، بينما المفروض هو العكس أن يكون الحكم مبنياً على النص).

فمثلاً الحديث الذي يرويه علي بن أبي طالب ويجعله البخاري في صحيحه يلقى رفضاً من علماء الشيعة الجعفرية مادام يتعارض مع العقيدة الشيعية (مثل تحريم نكاح المتعة) وبالعكس إذا كان الحديث يؤكد الفكر الشيعي فإنه سيلقى قبولاً بصرف النظر عمن رواه وفعله وحققه (١) .

لماذا ردوا الأحاديث ؟

رد الشيعة الغالبية العظمى من أحاديث النبي ﷺ وذلك لاشتراط بعضهم حصر الأحاديث ورواتها في الأئمة المعصومين عندهم

---

(١) نقله سعيد إسماعيل في كتابه حقيقة الخلاف عن الطبطباني ص ٩٣ إلى ص ١١٠ .

واشتراطهم عدم قبول رواية الحديث إلا إذا كان الراوي من الإمامية أي من الشيعة الجعفرية .

فإن مراتب الأحاديث عندهم الصحيح ، والحسن ، والموثق ، والضعيف ، وهذه المراتب هي أصول الأقسام وإليها يرجع كل قسم آخر .

فالصحيح عندهم : هو ما اتصل سنده إلى المعصوم (يقصد الإمام) بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة ، فهم متفقون على أن شروط الصحة هي :

١- اتصال السند إلى المعصوم دون انقطاع ، وهو الإمام .

٢- أن يكون الرواة إماميين في جميع الطبقات .

٣- وأن يكونوا كذلك عدولاً ضابطين .

وأثر الإمامة هنا يبدو واضحاً إلى جانب تحديد المعصوم فى اشتراط إمامة الراوي ، فالحديث لايرقى إلى مرتبة الصحيح مالم يكن الرواة من الجعفرية الإثنى عشرية في جميع الطبقات ، بمعنى أنه مالم يكن الراوي إمامياً إثنى عشرياً لايقبل روايته ويرد حديثه .

وكما رأينا ، فإن الجرح والتعديل عند هؤلاء القوم مرتبط بعقديتهم الباطلة في الإمامة .. وكتب الرجال عندهم طعنت في خير جيل عرفته البشرية وجرحت صحابة رسول الله ﷺ ، ولم يسلم من طعنهم إلا من اشتهر في التاريخ بولائه لعلي بن أبي طالب ، وقولهم بعصمة الأئمة جعلهم لاينظرون إليهم على أنهم رواة ثقات بل جعلوهم مصدراً للتشريع وأقوالهم سنة واجبة الاتباع كسنة رسول الله ﷺ

دون أدنى فرق ، وكتب الرجال عندهم : أهمها رجال البرقي ، ورجال الكشي ، ورجال الشيخ الطوسي ، وفهرسته ، ورجال النجاشي ، وقد رجع إلى هذه الأصول وغيرها عبد الله المامقاتي في كتابه "تنقيح المقال في علم الرجال" (١).

التدوين عندهم :

إن الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام ولها عقائد خاصة لم تظهر كتبها إلا بعد استقرار عقائدها ووضوحها لدى معتنقيها ، وهذا أمر بديهي لأن الكتب إنما توضع لتأييد هذه العقائد والدعوة إليها فلابد أن تسبق العقائد هذه الكتب ، وبالنسبة للشيعة : وجدنا بعد موت كل إمام حدوث تفرق جديد فكانت كل فرقة تحتج بأخبار تؤيد ماانتهت إليه في تلك المرحلة إلى أن يصل إلى الإمام الأخير الذي تستقر عنده آراؤها .. كما نجد أن الشيعة أتباع الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الإثنى عشرية انقسمت إلى مايقرب من عشرين فرقة وكل فرقة تضع من الأخبار مايؤيد عقيدتها الجديدة ولايمكن وضع هذه الأخبار قبل الإمام ، ونلحظ أن كل هذه الفرق أكدت أن الإمام الحسن العسكري لاخلف له ، ومعنى هذا أن الشيعة الإثنى عشرية لم تبدأ في وضع الأخبار التي تتصل بالإثنى عشر إماماً إلا بعد الحسن العسكري أي في النصف الثاني من القرن الثالث وبعد هذا تبدأ مرحلة الكتب (٢) .

---

(١) انظر السالوس ج ٣ ص ١٠٩ إلى ص ١١٧ بتصرف خفيف .

(٢) نقلاً عن كتاب السالوس ج ٣ ص ١٠٦ بتصرف شديد .

وكتب الحديث المعتمدة لديهم :

١- الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الملقب حجة الإسلام وثقته - توفي عام ٣٢٩ هـ .

٢- فقيه من لايحضره الفقيه - لمحمد بابويه القمي الملقب بالصدوق - توفي عام ٣٨١ هـ .

٣ ، ٤- التهذيب - الاستبصار - وكلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة - توفي عام ٤٦٠ هـ .

أما نظرة علماء السنة إلى حديث الرسول ﷺ : فهم يرون أن السنة هي : كل ماقاله الرسول ﷺ أو فعله أو أقره وصفاته الخلقية والخلقية .

وبصفة عامة فإن هناك طريقين يعتمد عليهما جمهور المسلمين لتوثيق الأحاديث الشريفة :

أ- فحص الإسناد لمعرفة مدى الثقة في الرواة ، ولهذا فإن الأحاديث منقطعة الإسناد ترفض لتعذر تعديل أو جرح الرواة المجهولين .

ب- فحص المتن للتأكد من عدم مخالفته للقرآن أو لأحاديث أخرى قد تكون أقوى سنداً .

واستناداً إلى هذه المقاييس ومدى دقتها أجمع علماء الحديث على أن صحيح البخاري وصحيح مسلم هما أوثق مصدرين للسنة النبوية.. [١] .

وكتب السنة التي بين أيدينا يرجع بعضها إلى القرن الأول ،

---

(١) نقله صاحب حقيقة الخلاف عن : الأعظمي في كتابه دراسات في الحديث ص ٢٢ ، ص ٧٢ .

وصلنا الكثير مما دون في القرن الثاني ، أما القرن الثالث فيعتبر العصر الذهبي لتدوين السنة المشرفة ، بخلاف كتب الشيعة التي لم تبدأ في وضع الأخبار إلا في منتصف الثالث الهجري وتنتهي إلى الإمام المعصوم في نظرهم إذ أنهم يسوون بين الإمام والرسول في التشريع ، ويعتبر أهل السنة أن هذا وحي إلى غير رسول الله ﷺ بعده ، فهو ﷺ "خاتم النبيين" والوحي الإلهي خاص بالأنبياء والرسل.

وتسوية الشيعة بين الأئمة والأنبياء والرسل فإنما يقولون إن الأئمة يتلقون الوحي الإلهي كالرسل والأنبياء .. وهذا مايرفضه علماء السنة .

وبالمقارنة بين روايتين إحداهما للشيعة وثانيتهما للسنة يتضح المقال :

الأولى لمسلم : قال مسلم حدثنا محمد بن رافع (قال) حدثنا عبد الرازق (قال) أخبرنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ماحدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ : لايقل أحدكم أسق ربك أطعم ربك وضيء ربك .. الحديث .

والثانية للكليني في الكافي : محمد بن يحى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال : لا ، قلت : ففوض إليهم الأمر ؟ قال : لا ، قلت : فماذا ؟ قال : لطف من ربك بين ذلك ..

فروى مسلم عن محمد بن رافع الذي روى عن عبد الرزاق الذي

روى عن معمر عن همام بن منبه الذي روى عن أبي هريرة مصرحاً بالتحديث .. فالإسناد هنا متصل إلى رسول الله ﷺ الذي قال : لايقل أحدكم ... الحديث .

ورواية للكليني في الكافي لقول : محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ... بقية الرواية .. فالكافي وهو أوثق كتبهم في الحديث ويعادل البخاري عند أهل السنة يروى عن محمد بن يحيى ولم يصرح هل حدثه ؟ وقال له، وإذا روى عنه فهل هذا بواسطة أو بغيرها .. وهكذا في كل طبقات رواته (عن) .. ثم انتهت الرواية إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جعفر بن محمد عليهما السلام، ولد سنة ٨٣ هـ ، ودفن ١٤٨ هـ، فأين بقية السند إلى رسول الله ﷺ؟ لايوجد وذلك لأنه إمام يؤخذ عنه بلا إسناد إلى رسول الله ﷺ لأنه في زعمهم مساو له في ذلك .

وهنا نتساءل : أي الروايتين أحق بالقبول وأيتهما أولى بالرفض المتصلة أم المنقطعة ؟

ثالثا : الإجماع :

الإجماع عند الشيعة الإمامية : لاينظرون فيه إلى المجتهدين من أمة محمد ﷺ ، وإنما ينظرون إلى من دان بإمامة الأئمة الإثنى عشر شريطة أن يكون الإجماع كاشفاً عند رأي الإمام مالم يكن الإمام داخلاً بنفسه في المجمعين فنقل عن الخراساني : (اختلفت مشارب الأعلام في مدارك حجية الإجماع المحصل الذي هو أحد الأدلة الأربعة ، فقيل : إن

ـوجه في حجيته دخول شخص المعصوم (الإمام) في المجمعين .. وهم على اختلاف أقوالهم في القضية يربطون الإجماع بشخصه أو برأيه ، كذا بالنسبة للدليل المعتبر عندهم لايخرج عن هذا .

وينقل عن الحلي : ... كل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها فإجماعها حجة لأجله ، لا لأجل الإجماع ... [1] .

وقد عد متأخرو الشيعة الإجماع من مصادر التشريع ولكنهم أهملوه عملياً ولم يعتمدوا عليه إلا نادراً ، بل لايعتمدون عليه إلا منضماً مع دليل آخر أو أصل معتبر ، وقال أحد علمائهم : (إن الإجماع المنقول ليس بحجة) [2] .

فموقفهم من الإجماع متناقض ، فهم يحتجون به إذا كان يؤيد ماذهبوا إليه من أقوال ويرفضون الاحتجاج به لأنه لم يوافق مايريدون ، وهذا واقعهم :

١- فهم يرفضون إجماع الصحابة وهم عشرات الألوف ويقولون إنهم قد تآمروا على مخالفة رسول الله ﷺ بعد وفاته ولم يثبت على سنته إلا أقل من عشرة ، لهذا يرجحون الأقلية المكذوب عليها على الأغلبية الساحقة .

٢- يعتقدون بأن ملايين المسلمين عبر الأزمنة والأمكنة على مر التاريخ لايتوافر فيهم صفة الإسلام والإيمان لأنهم يرفضون أحد أركان الإسلام والإيمان ، وهو الإيمان بوجود اثنى عشر إماماً

---

(١) انظر السالوس ج ٤ .

(٢) نقله الأستاذ علي السالوس من بحث بعنوان "أصول الفقه للشيعة الإمامية بين القديم والحديث" بمجلة رسالة الإسلام - العدد الثالث - السنة الثانية .

معصومين نص عليهم رسول الله لتكون القيادة السياسية والدينية والتعليمية يتوارثونها .. فلم يأخذوا بإجماع ألوف المسلمين وحكموا عليهم بعدم الإيمان .

٣- يشككون في صحة القرآن الكريم وكماله كما وثقة علماء المسلمين قاطبة .

هذا هو واقعهم ونظرتهم إلى الإجماع كمصدر للتشريع وحكمهم عليه تحركه الأهواء والميول وليس ثمة ضوابط ثابتة لاعتباره عندهم . وبشرط أن يكون الإمام أحد المجمعين ، أو يكون الإجماع كاشفاً عن رأيه وتحول المجتهدون إلى رواة لكشف رأي الإمام ، فلا إجماع .

أما نظرة أهل السنة إليه : فإنه المصدر الثالث للتشريع بعد الكتاب والسنة وهو عندهم : (يعني اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ في عصر من العصور - بعد وفاته على حكم) وهذا التعريف يخرج المجتهد المبتدع بما يكفر فلا يعتد بقوله وإن لم يعلم بكفر نفسه لأنه لايعد من الأمة ولايؤتمن على شئونها ، أما المبتدع بما لايكفر فالمختار دخوله فيمن يعتد بآرائهم من المجتهدين .. [(١)].

وأرفع درجات الاستنباط والفتاوى ما أجمع عليه العلماء فالله تعالى يقول في محكم تنزيله : "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا" ويقول : "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء" وقال ﷺ : (لاتجتمع أمتي على خطأ) وقال : (مارآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن) .

---

(١) أصول التشريع الإسلامي - الشيخ : علي حسب الله .

وهذه النصوص وغيرها تبين قيمة الإجماع وأنه في الغالب الأعم لايكون الإجماع إلا على صواب وحق .

وقد رفض الشيعة الأخذ بالقياس ، وأخذ به أهل السنة واعتبروه مصدراً من مصادر التشريع وهو من أعمال العقل لإلحاق أمر بأمر لمساواته له في العلة ، فالأمر الملحق به فيه نص من كتاب أو سنة ، والأمر الملحق ليس فيه نص ولكنه مساو في العلة فأخذ الثاني حكم الأول كتحريم الهروين قياساً على الخمر .

وذلك لأن موقع العقل عند الشيعة أن تؤخذ منه أحكامه المستقلة به كوجوب دفع الضرر واستحالة الترجيح بلا مرجح ، وهذا الحكم مبني التحسين والتقبيح العقليين باعتبار أن كل شيء له قبح ذاتي وحسن ذاتي يمكن إدراكه بالعقل ، وهذا بخلاف مكانة العقل في التشريع الإسلامي في الاجتهاد واستنباط الأحكام والذي قال عنه معاذ رضي الله عنه بعد الكتاب والسنة : (اجتهد عقلي ولا آلو) أي بعد العرض على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

***

ثالثا : عقائد تابعة *

أولا : التقية :

ومعناها التظاهر بالعمل والقول بخلاف مايضمره الإنسان في قلبه كأن يتظاهر باللطف مع الآخرين بينما يلعنهم في قلبه وبين خلصائه حتى في غياب الأسباب القاهرة .

ويقول علماء الشيعة : إن تسعة أعشار الدين في التقية من دين الله ، ولادين لمن لاتقية له ، وتكون التقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين (1) .

والسبب المحدد للتقية : هو الحفاظ على الإسلام والمذهب الشيعي، وإن الشيعة لو لم يلجأوا إليها لكان الفكر الشيعي قد انتهى به الأمر إلى الانقراض ، والدليل عليها كما ذكر الطبطباني قوله تعالى : **﴿لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾** (2) . وقوله تعالى : **﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ...﴾**(3) وقال الطوسي : (التقية واجبة عند الخوف على النفس ويظهر من قصة مسيلمة أن التقية رخصة والإفصاح عن الحق فضيلة ..) (4) .

(*) أي تابعة لانحرافهم في اتباع أهوائهم وعدم الأخذ بثوابت النصوص في الحكام.

(1) انظر أصول الكافي للكليني مجلد ٢ ط . ١٩٦٨ م .

(2) سورة آل عمران آية : (٢٨) .

(3) سورة النحل آية : (١٠٦) .

(4) انظر بين الشيعة والسنة – إحسان إلهي ظهير ص ١٤٨ .

ونقلوا عن علي بن أبي طالب أنه قال : (التقية من أفضل الأعمال المؤمن يصون نفسه وإخوانه من الفاجرين) [١] ولما كان التشيع وليد الكذب أعطوه صفة التقديس والتعظيم وسموه بغير اسمه واستعملوا له لفظة "تقية" وأرادوا بها إظهار خلاف مايبطنون وإعلان ضد مايكتمون ، وبالغوا في التمسك بها حتى جعلوها أساساً لدينهم وأصلاً من أصولهم إلى أن نسبوا إلى بعض أئمتهم المعصومين أنه قال كما يرويه بخاريهم محمد بن يعقوب الكليني : (التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لاتقية له ...) [٢] . وهي عندهم دين وشريعة : فهاهو القمي يقول : (التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة) .

وهذا القول - أي التقية - معارض للأمر بالتبليغ : "يا أيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" وقوله : "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين" وقوله مادحاً أنبياءه: "الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحداً إلا الله" وماروي من قول الرسول ص في حجة الوداع : (ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم أشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرب مبلغ أدعى من سامع).

التقية والفتوى :

احتاجوا إلى التقية والتجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالاً متضاربة وآراء متناقضة ، فلما اعترض على أئمتهم الذين

---

(١) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٢) انظر الكافي في الأصول - باب التوبة ج ٢ ط. إيران .

يزعمون أنهم معصومون من الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في شيء واحد فجوزوه مرة وحرموه تارة أخرى ، وقالوا بشيء ثم قالوا بنقيضه في وقت آخر ؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا : إنهم - أي الأئمة - قالوا هذا أو ذاك تقية وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة.

فقالوا بالتقية استدراكاً لأخطاء أئمتهم وستراً لعوراتهم ودفاعاً عن عصمتهم ويتوقع أن تصدر فتوى شيعية خاطئة على سبيل التقية فهي عندئذ باب ضلال.

ويرى علماء المسلمين أن إظهار الإنسان خلاف مايبطن نفاق يبغضه الله تعالى وقد أعد الله للمنافقين الذين يظهرون خلاف مما يبطنون أشد العقاب إذ يقول سبحانه : **﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾** (١) كما أن إظهار خلاف مايبطن نوع من الكذب ، ومايتعلق باستدلال الشيعة على التقية بآيتي آل عمران والنحل فهي تتعلق بأسبابها فإظهار خلاف الباطن يكون مع الكافرين وفي حدود ضيقة جداً ، وتعطي آية النحل رخصة لمثل عمار بن ياسر في الظرف الذي يعانيه إذا خير بين التفوه بالكفر أو الموت تحت التعذيب ، كما أن القول بالتقية يفقد المسلمين الثقة في علمائهم ، والشيعة والكذب كأنهما لفظان مرادفان لافرق بينهما تلازما من أول يوم أسس فيه المذهب وكون فيه هذا ، فما كانت بدايته إلا من الكذب وبالكذب .

---

(١) سورة النساء آية : (١٤٥) .

(٢) انظر : حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وعلماء المسلمين ص ٢٨ ، وكتاب السنة والشيعة - إحسان إلهي ظهير ص ١٧١ .

ثانيا عقيدة الرجعة :

وهي عقيدة متصلة بعقيدة المهدي ، حيث يعتقد علماء الشيعة أن الإمام الثاني عشر وهو المهدي قد تغيب في سرداب من سر من رأى (سامراء) وسيظهر آخر الزمان ويملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، ويرون أن النبي ﷺ وعلياً والحسن والحسين وباقي الأئمة وخصومهم كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد يرجعون إلى الدنيا (بعد عودة المهدي) ويعذب من اعتدى على الأئمة وغصبهم حقوقهم أو قتلهم ، ثم يموتون جميعاً ثم يحيون يوم القيامة ، قال الشريف المرتضى : (إن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة في زمان المهدي ..) .

وعقيدة الرجعة عند الشيعة هي انتقام ممن غصبهم أو ظلمهم سواء كان الغاصب أو الظالم في الحاضر أو الماضي حيث إن الشيعة تعتبر أن الحكومات التي قامت حديثاً أو قديماً باطلة عدا حكومة النبي ﷺ ، والأئمة المعصومين ابتداء من الإمام علي رضي الله عنه إلى المهدي الموهوم .

وعقيدة رجعة المهدي لها أسباب سياسية واجتماعية ودينية ، يقول الأستاذ : أحمد أمين : (ففي نظري أنها نبعت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم وانتقالها إلى معاوية ، وقتل علي وتسليم الأمر لمعاوية ، وتسمية هذا العام الذي فيه سلم الحسن الأمر لمعاوية عام الجماعة ثم قتل الحسين ، ثم ذلك فرأى رؤساء الشيعة أن هذا قد يسبب اليأس في نفوس أتباعهم وخافوا أن يذوب حزبهم بدأوا ينشرون بأن الحكم سيرجع إليهم وأن بني أمية

سيهزمون) [١] .

وأحمد أمين بهذا يريد أن يقول إن الرجعة عقيدة من اختراع الشيعة ولم يسبقوا إليها ، وأرى أن هذه العقيدة دخيلة على الشيعة من اليهودية حتى جعلت من صلب فكرهم وأساس عقيدتهم في رجعة الإمام الغائب خاصة وأن الذي سعى بالفتنة في أولها بين المسلمين هو عبد الله بن سبأ اليهودي وألصق بالإسلام ماليس فيه حقداً وكراهية.

وهذا وتجب الإشارة إلى أن ماقال به الشيعة من الرجعة تكذيب لقول الله تعالى : **﴿قال رب إرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت . كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾** [٢] وماهذا بأول تكذيب لله تعالى وماهو بآخر مفترياتهم [٣] .

وبعد فهذه أهم عقائد الشيعة الإمامية التي خالفوا فيها أهل السنة ، ونلاحظ أن جميعها منبثق ومترتب على أكبر عقيدة لهم وأهمها وهي عقيدة الإمامة وولاية علي رضي الله عنه حيث رتبوا عليها جميع ماسبق من عقائد وقد سبق مناقشة حديث الغدير وبيان ضعفه .

---

(١) انظر : ضحى الإسلام - أحمد أمين ج ٣ ط. مكتبة النهضة المصرية - ط. تاسعة ١٩٧٨ م ص ٢٤١ .

(٢) سورة المؤمنون آية : (١٠٠) .

(٣) انظر : الشيعة وتحريف القرآن ، محمد مال الله - ص ٢٥ ، وانظر : بين الشيعة والسنة - د/ علي عبد الواحد وافي - ط. دار نهضة مصر للطبع والنشر ص ٥٤.

ثالثا : عقيدة البداء :

وهو بمعنى الظهور بعد الخفاء كما في قوله : "وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون" كما يراد بها : نشأة رأي جديد لم يكن من قبل.

فالبداء بمعنييه السابقين يستلزم سبق الجهل ، أو حدوث العلم وكلاهما محال على الله عز وجل فإن علمه تعالى أزلي وأبدي ، وقد ذهب الشيعة إلى أن البداء متحقق في الله عز وجل كما تدل عليه العبارات الآتية في مراجعهم الأساسية :

فقد عقد الكليني في كتابه "أصول الكافي" باباً كاملاً في البداء وسماه "باب البداء" وذكر روايات لذلك منها :

ماروواه عن مرازم بن حكيم قال : (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ماتنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس : بالبداء ، والمشيئة ، والسجود ، والعبودية ، والطاعة) فالبداء أولها .

وعن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : (مابعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء) ونسوا قاتلهم الله أنه ينتج من أكاذيبهم هذه نسبة الجهل إلى الله العليم الخبير الحكيم الجليل وهو كفر بواح) [1]وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) انظر بطلان عقائد الشيعة - الموسوي - ص ٢٤ .

رابعا : إعارة الرحام :

حيث لايرون مانعاً من إعارة صاحب الرحم لمن يريد من الرجال . حيث ينقل الطوسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : الرجل يحل لأخيه فرج جاريته ؟ قال : لابأس به له ما أحل منها ...

وقد روي عن الطوسي أيضاً : قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : (يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها فإذا خرجت فأوردها إلينا) [١] .

خامسا : استئجار الأرحام :

حيث كذبوا على جعفر الصادق أنه قال : جاءت امرأة إلى عمر فقالت إني زنيت فطهرني ، فأمر بها أن ترجم فأخبر بذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال : كيف زنيت ؟ فقالت مررت بالوادية فأصابني عطش شديد فاستقيت عربياً فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي ، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تزويج ورب الكعبة) [٢]، انظر كيف فتح القوم أبواب الفحش والدعارة على مصاريعها بتلك الأكاذيب .. وهذه مجرد نماذج من عقائدهم الباطلة .

سادسا : نكاح المتعة :

وهذه من المخالفات الشرعية الفادحة لاتقل عن سابقتها التي

---

(١) انظر فروع الكافي ج ٢ ص ٢٠٠ للكليني ، وانظر كتاب بطلان عقائد الشيعة للعلامة محمد عبد الستار التونسوي ط. دار النشر العالمية كجهري مازار فيصل أباد باكستان .

(٢) انظر : الشيعة وآل البيت – إحسان إلهي ظهير ص ٨٢٢ .

تفتح الباب أمام الدعارة والزنا ، حيث يرى علماء الشيعة إباحة نكاح المتعة لأنها كانت مباحة على عهد رسول الله ﷺ ، ولم يحرمها سوى عمر بن الخطاب أثناء خلافته ، والغرض من نكاح المتعة الإشباع الجنسي ، كما أنه ليس فيه طلاق ولاميراث بين الطرفين .

ويكذبون على رسول الله ﷺ وينسبون إليه زوراً وبهتاناً أنه قال : (من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع) [١] ومن ذلك مانسبوه إليه ﷺ أنه قال : (من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ، ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار ، ومن تمتع ثلاث مرات عتق كله من النار) [٢] .

ويبين جعفر الصادق كيفيتها عندما سئل : (كيف أقول لها إذا خلوت بها ؟ قال : تقول أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه لاوراثة ولاموروثة بكذا وكذا يوماً ، وإن شئت كذا كذا سنة بكذا وكذا درهماً وتسمى من الأجر ماتراضيتما عليه قليلاً كان أم كثيراً ...) [٣].
؛ يعتبرون أن المتعة من أركان الإيمان عندهم - جعلوها كذلك لأنهم استحسنوها - فلفقوا الكلام لها على لسان أهل البيت رضي الله عنهم، فيذكرون أن جعفراً الصادق ، قال : (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ، ولم يستحل متعتنا) [٤] ويقصدون بالكرة : الرجعة .

---

(١) نقله إحسان إلهي ظهير عن تفسير منهاج الصادقين للملا فتح الله الكاشاني ج ٢ ص ٤٨٩ .

(٢) نقله إحسان إلهي عن حضرة من خصه الله باللطف الأبدي خاتم مجتهدي .

(٣) انظر الفروع في الكافي ج ٥ ص ٤٥٥ .

(٤) نقله محمد مال الله في كتابه الشيعة والمتعة عن كتاب : من لايحضره الفقيه ج ٢ ص ١٤٨ .

وكيف لمسلم أن يشرع إباحة نكاح المتعة أو ممارسته بنفسه خاصة وأنه لافرق بين الزنا ونكاح المتعة من حيث الهدف فكلاهما لاينشد سوى إشباع الرغبة الجنسية ، دون تحمل أعباء الزواج أليس في ذلك هدم للأسرة ؟

ويرى علماء المسلمين من أهل السنة : أن القرآن قد وضع قواعد العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة وحصرها في نوعين :

أ- الزواج الذي يترتب عليه طلاق وميراث ويوجب فرض ليلة ونفقة للزوجة .

ب- العلاقة بين الرجل وماملكت يمينه من الجواري والله تعالى يقول : **﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾** (١) .

وقد جعل القرآن المهر في الزواج أمراً لازماً لابد من دفعه إذا دخل الرجل بزوجته ، فقال تعالى : "وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً" (٢) كما يؤكد جمهور العلماء أن معنى قوله تعالى : ﴿... **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة** ...﴾(٣) هو استمتاع الزوج بزوجته ضمن عقد الزواج .. والمراد : فمن تمتعتم به من المنكوحات ، أو فيما استمتعتم به منهن من جماع أو عقد عليهن "فآتوهن أجورهن" مهورهن فإن المهر في

---

(١) سورة المؤمنون أيتا : (٥ ، ٦) .

(٢) سورة النساء آية : (٤) .

(٣) سورة النساء من آية : (٢٤) .

مقابلة الاستمتاع) [١] .

وقد ثبت أن النبي ﷺ قد أباح نكاح المتعة عند الحاجة الطارئة الشديدة مثل الجهاد في سبيل الله وكان يحرمه عند انتهاء هذه الحاجة، بل وعندما أبيح في المرة الأخيرة أتبعه بإعلان تحريم نكاح المتعة نهائياً ، كما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (أيها الناس كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع بالنساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء ليخل سبيله ولاتأخذوا مما آتيتموهن شيئا) [٢] فالإباحة كانت إباحة مؤقتة واستثناء من القاعدة الأساسية ، ويذكر النووي : (ليست كل الأحاديث في الإباحة في الحضر ، وإنما كانت في أسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء مع أن بلادهم حارة وصبرهم عنهن قليل ... وقد ذكر أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ونحوها .. وقد ذكر مسلم عن سلمة بن الأكوع إباحتها يوم أوطاس وفي رواية سبرة إباحتها يوم الفتح وهما واحد ثم حرمت يومئذ ..) [٣] .

وهل كان التحريم من عمر رضي الله عنه كما يدعي علماء الجعفرية ؟ والجواب واضح من الأحاديث الواردة في الموضوع وأن الذي نهى عنها وحرمها هو رسول الله ﷺ ، وماورد من حديث جابر ابن عبد الله عندما قدم معتمراً وسئل عن أشياء ، ثم سئل عن المتعة ،

---

(١) انظر تفسير بيضاوي ج ١ ص ٢٠٩ .

(٢) رواه مسلم عن الربيع بن سبرة الجهيني - كتاب النكاح - باب حكم نكاح المتعة ج ٣ ص ٥٥٨ .

(٣) انظر شرح النووي على مسلم - النكاح - باب نكاح المتعة ج ٣ ص ٥٥٢ .

فقال : (نعم استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر) [١] فهذا محمول على أن الذي استمتع في عهد أبي بكر وعمر لم يبلغه النسخ وقوله (حتى نهانا عمر عنه) يعني حين بلغه النسخ.

فالشيعة عندما يدعون أن الدي حرم نكاح المتعة هو عمر وليس رسول الله ﷺ ، ادعاء كاذب لتعدد الروايات التي تؤكد أن الذي نهى عنه هو رسول الله ﷺ .

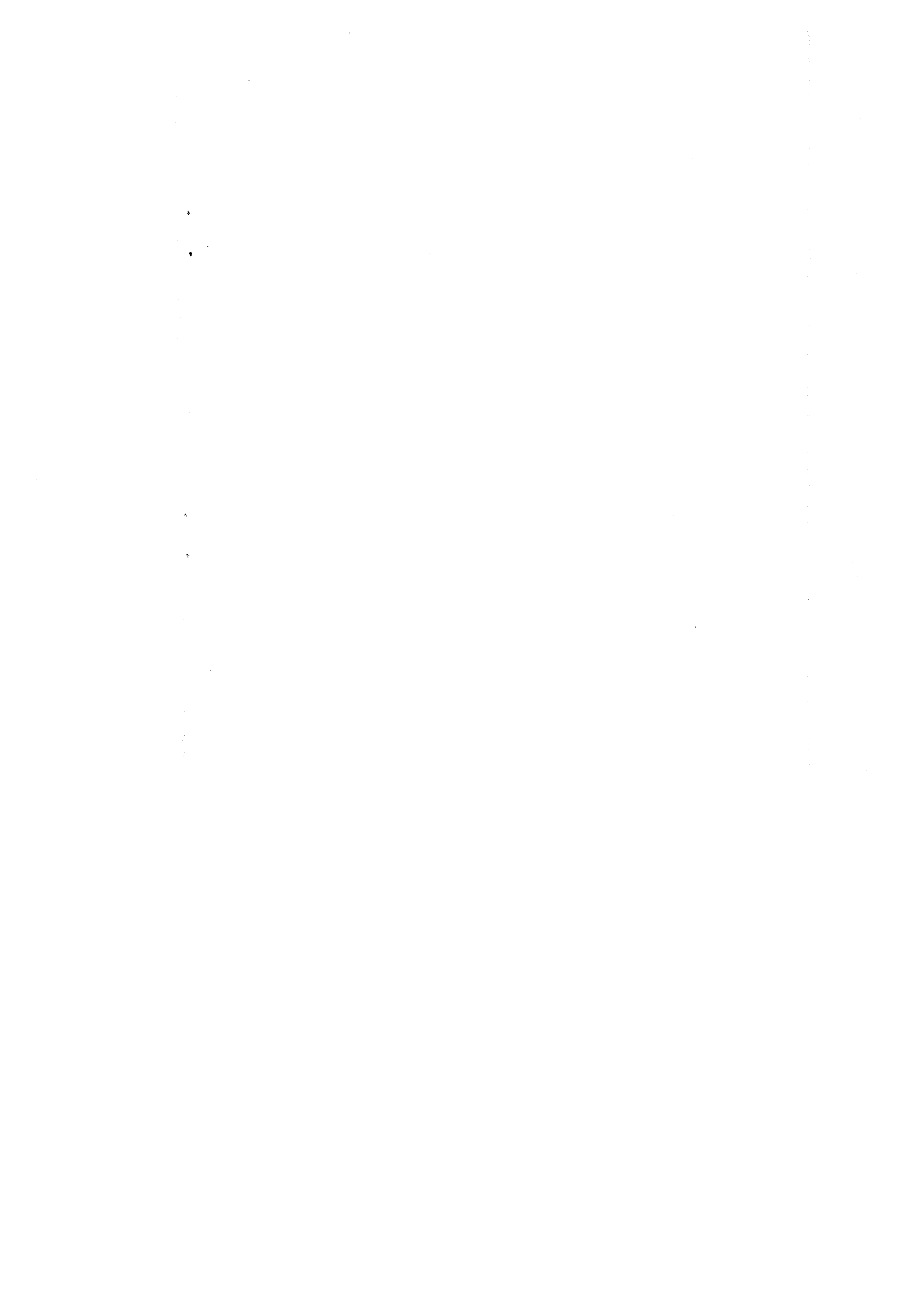
وهناك ملحظ في حديث النهي هو قول النبي ﷺ : (... كنت قد آذنت لكم في الاستمتاع بالنساء، وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة) فالذي أباح هو رسول الله ﷺ وأن الذي حرم هو الله والرسول مبلغ عن الله - فاجتناب النهي والبعد عنه واجب - ومادام الله قد حرم فلا خيار لنا إلا وجوب البعد عن موضوع التحريم.

وأن عقيدة الشيعة في إباحة نكاح المتعة بدعوى أن النبي قد أباح وأن الذي حرم هو عمر ، واضح فيها الهوى والميل الشخصي والبعد عن الحق ، وإلا فلم نظروا إلى أحاديث الإباحة ولم ينظروا إلى أحاديث التحريم ؟ لاجواب إلا أن نقول قول الله تعالى : **﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم﴾** ولكنهم بهذا أحلوا محرماً علم تحريمه من الدين بالضرورة وهو الزنا ، حيث يقول تعالى : **﴿ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾** [٢] .

***

(١) رواه مسلم - النكاح - نكاح المتعة ج ٣ ص ٥٥٥ .

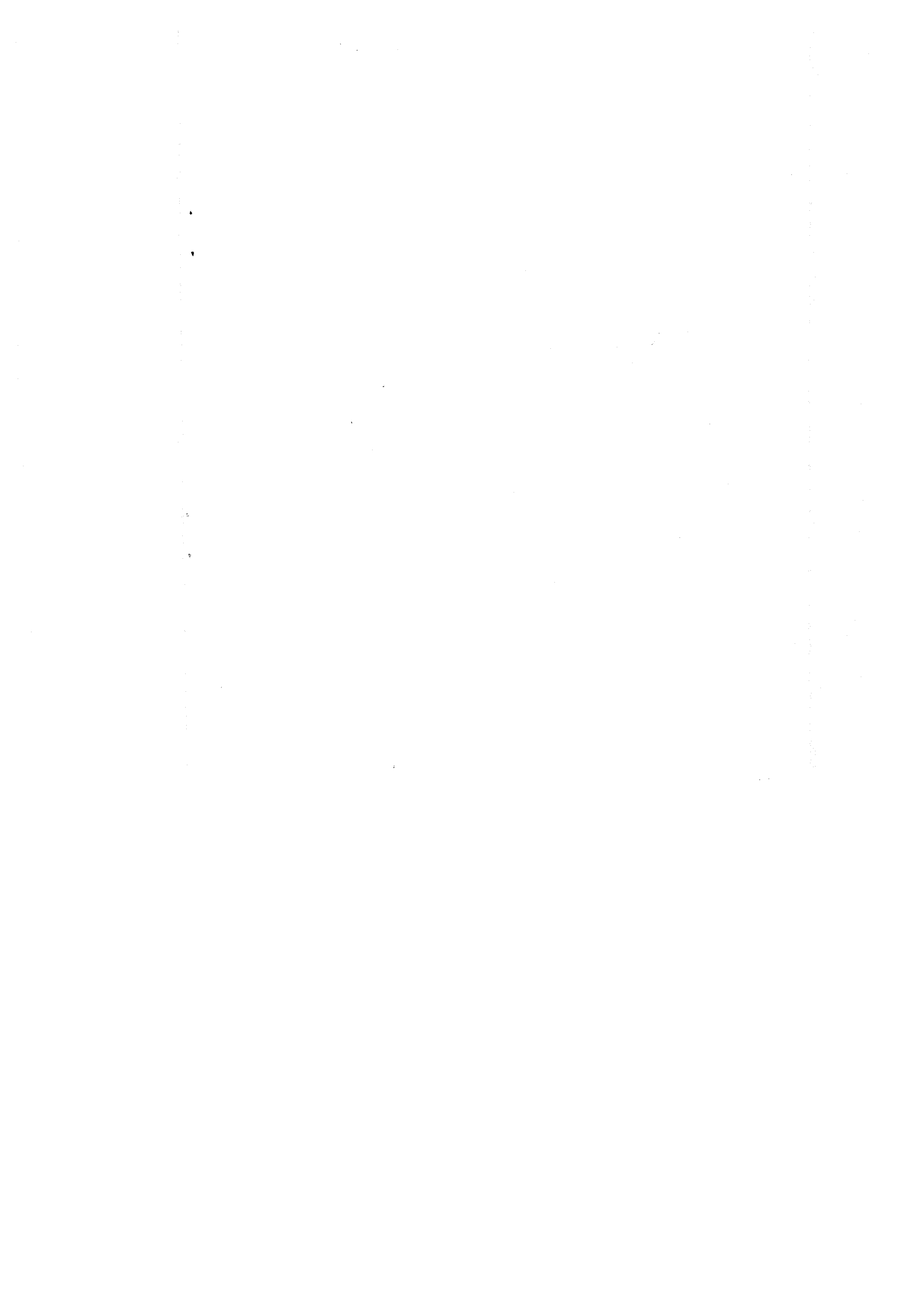
(٢) سورة الإسراء آية : (٣٢) .



الفصل الثاني

التقريب، ومجالاته، وأوجهه

* مفهوم التقريب .
* مجالاته وأوجهه .
* أوجه التقريب في العقائد الشيعية .



المبحث الأول

مفهوم التقريب

التقريب مصدر "قرب" من القرب وهو دنو الشيء فالشيء الداني هو القريب ، وأصل المادة "القرب نقيض البعد ، يقال : قرب الشيء "بالضم" يقرب قربا، وقرباناً أي دنا فهو قريب .

والتقارب ضد التباعد ، وفي الحديث : (إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب) ويقال : اقتربت الحامل وهي مقرب أي دنا ولادها ومعنى القرابة والقربى الدنو في النسب ، والقربى في الرحم .

وقال الأصمعي : (إذا رفع الفرس يديه معا ووضعهما معاً فذاك هو التقريب) [١] ويقال : اقترب القوم دنا بعضهم من بعض ، واقترب الوعد أي دنا ، وتقاربا أي دنا كل منهما من الآخر[٢]، فالتقريب من خلال تعريفات اللغة يعني تقليل المسافة الفاصلة بين نقطتين وتقصير المسافة بينهما يعني التقريب ، هذا في المحسوسات ، أما بالنسبة للمعنويات فإنه يعني التخلص من نقاط الخلاف بين طرفين ليتلاقيا في نقطة اتفاق بينهما .

فإذا فرضنا وجود رأيين في مسألة ما ، فهذان الرأيان إما أن يلتقيا في بعض النقاط تكون محل اتفاق يبدآن منها التقريب بينهما إلى أبعد الحدود ، وإما أن يتباين الرأيان تبايناً كبيراً ولاتوجد بينهما نقطة اتفاق واحدة على أي شيء وعندئذ تبوء كل

---

(١) لسان العرب لابن منظور – ج ١ ص ٦٨٧ – ط. دار صادر .

(٢) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٢٢ .

محاولة للتقريب بينهما بالفشل الذريع لأنه لايوجد منطلق لذلك ، وإما أن يتفقا اتفاقاً كاملاً في كل شيء وعندئذ لاحاجة بنا إلى التقريب لأنه حاصل بالفعل وفي الواقع ..

والتقريب لايعني إلغاء أحد الرأيين وإبقاء الآخر ، كما لايعني دمج أحدهما في الآخر وإنما يعني الوصول بأطراف الخلاف إلى أدنى نقطة اتفاق يتعاملان على أساسها ويبدآن التفاهم والصحبة منها .

يقول الأستاذ إحسان إلهي : (لقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتباً مزورة في بلاد الإسلام يدعون فيها إلى التقريب إلى أهل السنة، ولكن الصحيح أنهم يريدون تقريب أهل السنة إليهم بترك عقائدهم ومعتقداتهم في الله ورسوله ، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته ، وأزواجه الطاهرات اللاتي صاحبنه بمعروف ، وفي الكتاب الذي أنزل الله عليه من اللوح المحفوظ ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا ويعتقدون ما نسجته أيدي اليهود الأثيمة من الخرافات والترهات في الله في أنه يحصل له "البداء" وفي كتاب الله أنه محرف) [١].

والتقريب بهذا المعنى الذي نقله إحسان إلهي عن كتب الشيعة التي يدعو مؤلفوها إلى التقريب ، ليس مقصوداً لنا ، ولامجالاً لحديثنا، إذ أن هذا المعنى الشيعي للتقريب مرفوض ولايقول به ولايدعو إليه سوى الشيعة .

لأن المقصود به أن يتنازل أهل السنة ويتشيعوا تاركين هدي الله إلى أباطيل الشيعة ..

---

(١) انظر الشيعة والسنة - إحسان إلهي ظهير ص ٦ ومابعدها .

وفي كلمة لشيخ الأزهر يقول : (إن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية لاتعني توحيد المذاهب الإسلامية ولاصرف أي مسلم عن مذهبه ، ففكرة توحيد المذاهب وإدماجها عمل ضد العقل وضد طبيعة البشر ، كما أن صرف المسلم عن مذهبه تحت شعار "التقريب" تضليل ، وفكرة التقريب كما شرحها روادها وكما يجب أن تكون هي تذكير المسلمين بنقاط الوفاق بينهم كما أنها في أصول الدين وثوابته .

والتقريب كما نفهمه دعوة إلى التعرف على وجوه الاتفاق والالتفاف حول موضوع الاتحاد والقربى ومعالم الأخوة التي تربط بين المسلمين ، وأن يلتقي علماء المذهب يتبادلون المعارف والدراسات ليعرف بعضهم بعضاً في هدوء العالم المتثبت الذي لاهم له إلا أن يرى ويوف ويقول فينصف ...) [١] وفي نفس الكلمة يقول : (كل هذا - أي التقريب - كما تعلمون شرطه الاتفاق على الثوابت التي لاتقبل الاجتهاد أو المخالفة وهي الأصول المعروفة لدى المسلمين جميعاً ، وإذا كان الأمر كذلك - وهو كذلك فعلاً - فلا ينبغي أن تطغى العصبية المذهبية على المسلمين بل الواجب أن يأخذوا بما أظهر البرهان صوابه، وأن تكون الرغبة الصادقة في الوصول إى الحق ملء جوانحهم...) .

ويرى الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت : (أن فكرة التقريب بين المذاهب تقوم على أساس التعارف العلمي وتضييق شقة الخلاف. وليس معناها التوحيد بين المذاهب ... وإنما التقريب المقصود هو ألا

---

(١) من كلمة فضيلة شيخ الأزهر - إلى مؤتمر إيران ١٢ / ١ / ٢٠٠١ م - عن مجلة صوت الأزهر .

يصل الخلاف في الفروع إلى حد العداوة ، فالتقريب اتجاه داخل الإسلام ومجرد من اللون الطائفي والإقليمي للتخلص من العداوة المتبادلة بين أصحاب المذاهب الإسلامية المختلفة والعمل على صيانة وحدة الأمة الإسلامية .. وليس التقريب انتصاراً لمذهب على آخر ، وليس إدماجاً لمذهب في آخر ، وليس تقريباً بين الأديان المختلفة وإنما يقوم على التسليم بحقوق وواجبات المسلم في كل مكان بغض النظر عن مذهبه وجنسيته ولونه ..) [١] .

ويقول الشيخ محمد تقي القمي : في مقال له مبيناً حدود الخلاف في مسائل التقريب (وهناك فرق بين خلاف وخلاف ، هناك خلاف تمليه طبيعة التفكير وتقتضيه سنن الاجتماع ونحن نقبله ونرضاه ، وهناك خلاف يصطنع اصطناعاً ونحن نرفضه ونأباه : إننا نقبل الخلاف الفكري مادام في دائرة معقولة ونرحب بالخلاف المذهبي لأنه وليد آراء اجتهادية مرجعها الكتاب والسنة أو ماأعطاه الكتاب والسنة قوة الحجية ، ونرحب بما عند الشيعة وأهل السنة لأنهما يؤمنان بما يجب على المسلم أن يؤمن به، وإن اختلفنا في مسائل فقهية ، وتميزنا في مسألة الولاية والخلافة .. نحن نرحب بالخلافات كلها .. لأنها مرتبطة بأصل واحد هو الكتاب والسنة .. أما الخلاف الذي لانرحب به ولانقبله بل نرفضه ونقاومه فهو الخلاف الذي تمليه الكراهية والبغضاء وتغذيه الشبه والأوهام .. وقد حمل لواء هذا الخلاف مؤلفون كتبوا قبل التثبت تارة وبداعي الهوى والغرض تارة

(١) من بحث للدكتور نصر فريد - مفتي الجمهورية بمؤتمر إيران - عن الشيخ محمود شلتوت ودعوته للتقريب بين المذاهب الإسلامية (عدد صوت الأزهر ٢ / ٢ / ٢٠٠١ م .

أخرى فسودا صحيفة الشيعة في نظر أهل السنة ، وسودوا صحيفة أهل السنة في نظر الشيعة ، وبعضهم خلط بين أهل السنة والنواصب وأكثرهم خلط بين الشيعة والغلاة ، وبينها وبين الفرق البائدة ، وألصقوا بها آراء لاتمت لها بصلة بل الشيعة منها براء) [١] .

ومن خلال ماسبق نصل إلى أن مفهوم التقريب : هو جمع المسلمين على نقاط الاتفاق والتعرف عليها ، وتقوم فكرته على التعارف العلمي وتضييق شقة الخلاف ، حتى لايصل الخلاف في الفروع إلى حد العداوة ، كما أن الخلاف فيه هو الخلاف الفكري المعقول والخلاف المذهبي الناشيء عن آراء الاجتهادية .

كما أنه لايعني التوحيد بين المذاهب الإسلامية أو إدماجها في مذهب واحد ، أو إدماج مذهب في مذهب ، ولايعني صرف مسلم عن مذهبه .

ويأتي التقريب : بعد شرط هام جداً وهو الاتفاق بين الجميع على الأمور الثابتة التي لامجال فيها للاجتهاد ، ولايقبل الاجتهاد فيها.[٢] .

***

(١) كلام القمي من بحث للأستاذ فهمي هويدي قدمه إلى مؤتمر إيران - نقلاً عن مجلة رسالة الإسلام (صوت الأزهر ١٩ / ١ / ٢٠٠١ م) .

(٢) انظر كلمة شيخ الأزهر بالمؤتمر ، وبحث عن الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق كتبه د. نصر فريد ، وبحث الأستاذ فهمي هويدي ويذكر فيه رأي الشيخ محمد تقي القمي - وجميعها مقدم إلى مؤتمر إيران ٢٠٠١ م .

المبحث الثاني
مجالات التقريب وأوجهه

بعد أن تبين لنا مفهوم "التقريب" لنا أن نتساءل : ماالمجالات التي يمكن أن يكون فيها التقريب ، هل يمكن أن يكون في أية قضية تطرح ، أم أن له مجالات يتحرك فيه دعاته وأطرافه ؟ وهنا نقول : بعد اتفاق أطراف التقريب على الأمور الثابتة والمسائل الأصولية في العقيدة وإظهار ذلك بوضوح وجلاء ليكون نقطة انطلاق للحوار لتقريب المسافات الفكرية الشاسعة بين الآراء المتباينة ، يبدأ مجال التقريب .

(والاتفاق يكون على أن المسلم هو من يعتقد بالله رباً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً لانبي بعده ولارسول ، وبالقرآن كتاباً محفوظاً عن التحريف والتبديل ، وبالكعبة قبلة وبيتاً محجوجاً وبالأركان الخمسة المعروفة ، وبالإيمان بالبعث والجزاء وبالعمل بما هو ضروري في الدين .. إلخ ، ولنا أن نقول : الاتفاق على ماعلم من الدين بالضرورة ، وإما أبرز نقاط الخلاف بين الفريقين (دعاة التقريب من علماء السنة وعلماء الشيعة) فهو في أمر الولاية والخلافة ، وهل تكون بالنص كما تقول الشيعة أو بالانتخاب كما تقول السنة ، ولا أحد يرى أن هذه من الأصول) [١] .

فثوابت المسائل وأصول العقيدة لامجال للتقريب فيها ، لأنها

---

(١) من كتاب "الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب الشيعة - د. عبد الكريم بي ازار الشيرازي - رئيس جامعة المذاهب الإسلامية وهو من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

ثابتة بالنص القطعي فلا وجه لرأي فيها ، لأنه إما أن يكون مؤيداً لها معتقداً إياها وهذا ثابت بالنص ، وإما أن يكون مخالفاً لها شاكاً فيها أو مكذباً لها فيخرج بذلك من عداد المؤمنين لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة ..

وقد حدد الإسلام للأمة طريق الوحدة والتماسك فقال : **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** (١)

وحرصاً على وحدة الأمة وتماسكها وترابطها حدد لها مرجعاً مرتضى لهم عند التنازع والاختلاف فجعل لهم محتكماً محدداً فقال : **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾** (٢) .

فالاحتكام عند التنازع يكون إلى كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ، ويرضي طرفا النزاع بما يحكم به الله في قرآنه ورسول الله في سنته ، لأن الرضا بالحكم ومايقضي به رسول الله ﷺ دليل الإيمان الكامل ، فقال تعالى: **﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**(٣).

كما أوجب القرآن وجود فرقة ثالثة مهمتها الإصلاح بين

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٠٣) .

(٢) سورة النساء آية : (٥٩) .

(٣) سورة النساء آية : (٦٥) .

المتقاتلين المتنازعين في أمر ما فقال تعالى : **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخيوكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾**. (١) .

فهذا الأمر الإلهي بالإصلاح بين المتخاصمين واجب شرعي درءاً للخلاف وقطعاً للنزاع وتوحيداً للصف واستجماعاً للقوة .. وفي المقابل لاتتمادى الطائفة الباغية في ظلمها وعدوانها على الطائفة المعتدى عليها ، وعليها أن تستجيب لجهود الإصلاح ، وإلا فاستعمال القوة من الطائفة المصلحة بقدر رد الظلم عن المظلوم .

هذه حقائق وأصول يحب الاتفاق عليها وارتضاؤها ، ويكون الحوار وبذل جهود التقريب على هذه الأسس الواضحة وهي :

١- استشعار معنى الوحدة والقوة القائمة على الإيمان والتوحيد وسلامة العقيدة .

٢- الاتفاق على أن المحتكم عند التنازع هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٣- الرضا والتسليم بعد رد الأمر إلى الله ورسوله بالحكم بعد عرضه على الكتاب والسنة .

وتكون مجالات التقريب بين الشيعة والسنة على الأسس الآتية:

أ- لاخلاف بين الفريقين في أصول الإيمان وأركان الإسلام ، أو ماعلم من الدين بالضرورة .

---

(١) سورة الحجرات أيتا : (٩ ، ١٠) .

ب- الخلاف بين الفريقين في بعض الآراء الكلامية التي لاصلة لها بأصول العقيدة . ولاخلاف إلا في بعض مسائل في الفروع ، وحتى عن الخلاف فيها لم يكن الخلاف إلا كما يختلف أهل المذاهب الفقهية دون خصام أو اتهام .

جـ- لابد من تضافر جهود الباحثين من دعاة التقريب المخلصين لكشف أسباب الخلاف وأصوله التي وضعها أعداء الإسلام وإماطة اللثام عن الباطل الذي حاول المغرضون التلبيس به على الناس.

د- لابد من دراسة الخلاف بين الفريقين وتحريره بوضوح لبيان مدى إمكان التقريب بين الفريقين في جزئية الخلاف من عدمه [١] .

وعندما اجتمع دعاة التقريب اتفقوا على أن يلتف المسلمون جميعاً حول العقائد المتفق عليها ، وأن يعذر [٢] بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من أمور لاتكون شرطاً من شروط الإيمان ولاركناً من أركان الدين [٣] .

ومن منهج جماعة التقريب الذي التزمته وسارت عليه :

١- لايفتح أي مجال للتقريب إلا مع أقرب المذاهب الإسلامية التي تعتقد العقائد الصحيحة للإسلام والتي يجب الإيمان بها ، وبهذه الجزئية من المنهج يتبين لنا أن الاتفاق على الثوابت والتسليم بها ، قبل أن تبدأ أي محاولة للتقريب .

---

(١) انظر مسالة التقريب بين أهل السنة والشيعة ج ١ .

(٢) العذر : هو الحجة التي يحتج بها - والمراد التماس بعضنا عذراً لبعض .

(٣) من كتاب الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب الشيعية - للدكتور عبد الكريم الشيرازي .

٢- الآراء والأفكار التي لاصلة لها بالعقائد الصحيحة لاتؤدي ولاتدفع إلى التقاطع والتناحر ، وإنما يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ويفهم أيضاً أن مجال التقريب في الفروع وليس في أصول العقيدة لأنها ثوابت لاتكون إلا حقاً أو باطلاً ولا ثالث لهما ولابد أن يكون أحد الفريقين على الحق **﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾** [١] .

٣- بيان ماهو عقيدة يجب الإيمان بها وماهو معارف لايضر الخلاف فيها وأن من هذه المعارف مايظن أنه من العقائد وهو ليس منها عند التحقيق [٢] .

وعلى ذلك فإن أوجه التقريب يمكن حصرها فيما خالف الشيعة أهل السنة في بعض العقائد وبعض الفروع الثابتة بنصوص القرآن والسنة ، ومن أهم هذه الوجوه في العقائد : أبرز خلاف في عقيدة الولاية من الإمامة وماتعلق بها وترتب عليها من عقيدتهم في الأئمة ، ومفهومهم لآل البيت ، وسب الصحابة ، وتحريف القرآن وموقفهم من الحديث ورواته ، وتجريح أغلب الصحابة ، ونظرتهم المتأثرة بالعقيدة إلى الإجماع ، وبعض العقائد الدخيلة كالتقية والرجعة والبداء وبعض الفروع كنكاح المتعة ، وتأجير الأرحام ، وإعارتها ..

أما الأحكام الاجتهادية ، وهي الناشئة عن اجتهاد لاتدخل دائرة التقريب إلا إذا أدت إلى حرام أحلته ، أو إلى حلال حرمته ..

---

(١) سورة سبأ آية : (٢٤) .

(٢) من بحث للدكتور نصر فريد واصل - عن الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ودعوته إى التقريب مؤتمر إيران ٢٠٠١ م .

وقد عرف علماء الأصول الاجتهاد بأنه : (بذل الفقيه وسعه في استنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية .. كما عرفه البعض في اصطلاح الأصوليين بأنه استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع ، إما في استنباط الأحكام الشرعية ، وإما في تطبيقها ..) [١] ، وقيل في تعريفه أيضاً : (بذل الفقيه جهده في استنباط حكم شرعي من دليله على وجه يحس فيه العجز عن المزيد) [٢] .

ومجال الاجتهاد ، بل وأوسع مجالاته مالم ينص علي حكمه في الكتاب والسنة وبهذا الاعتبار كان المصدر الثالث من مصادر التشريع بعد القرآن والسنة ، وقد يدخل في مجاله ماكان ظني الثبوت أو ظني الدلالة من نصوص الكتاب والسنة ، وكل ماعلم من الدين بالضرورة ليس مجالاً للاجتهاد كما لايكون مجالاً للاختلاف والحق فيه واحد غير متعدد ، أما ماكان مجالاً للاجتهاد فهو مجال لاختلاف المجتهدين بسبب اختلاف البيئات والفطر والأقطار ، ولذا قال بعض العلماء أن الحق غير متعين فكل مايصل إليه المجتهد باجتهاده فهو حق، وأصحاب هذا الرأي هم "المصوبة" ، بينما قال البعض : إن الحق عند الله واحد غير متعدد فمن وصل إليه مصيب ومن لم يصل إليه مخطيء ، والمخطيء معذور وكلاهما مأجور . وأصحاب هذا الرأي هم "المخطئة".

وماذهبوا إليه هو الموافق لما روي عن النبي ﷺ أنه قال : (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر) ، ويخير المقلد

---

(١) انظر أصول الفقه - الإمام محمد أبي زهرة ص ٣٠١ .

(٢) أصول التشريع الإسلامي - على حسب الله - ط. دار المعارف ص ٨٧ .

على الرأي الأول في أن يقلد من يشاء من المجتهدين ، كما يخير المجتهد في العمل بأي الرأيين المتعارضين عند العجز عن ترجيح أحد الدليلين.

ويجب أن نلاحظ أن الاجتهاد في الأمور الاجتهادية لايقصد منه وضع أحكام تطبق على جميع بلاد العالم الإسلامي وفي كل عصر من العصور وإنما تختلف الأحكام باختلاف البيئة (١) .

ومع أن الشيعة يقررون أن باب الاجتهاد مفتوح إلا أننا إذا نظرنا في اجتهادهم نجد أنهم يقررون أن بناء الفقه عندهم على كتاب الله تعالى والسنة المروية بطريقتهم (حيث يجرحون كل الصحابة إلا قليلاً منهم) وأقوال أئمتهم ولا إمامة لأحد غير الأئمة الذين أقروا لهم بالخضوع واعتبروا أقوالهم حجة كأقوال الرسول ﷺ) (٢). ويترتب على ذلك أن يكون الحكم فيه نص في صحاح السنة فيردونه لجرح الرواة ويعتبرونه حكماً لانص فيه .

فالأحكام الاجتهادية ثمرة لأعمال في الفهم والاستنباط ، ومادامت ثمرات الاجتهاد لاتحل الحرام أو تحرم الحلال فللمسلم أن يأخذ منها مايشاء .

وعلى ذلك يمكن تحديد وجوه التقريب إجمالاً فيما يلي :

١- العقائد التي خالف فيها الشيعة أهل السنة وهي : الولاية والإمامة - مفهوم آل البيت - سب الصحابة .

---

(١) انظر أصول التشريع الإسلامي- علي حسب الله- ط. دار المعارف خامسة ١٩٧٦ .

(٢) أصول الفقه - الإمام أبو زهرة ص ٣١٢ .

٢- موقفهم من القرآن وادعاء تحريفه ووجود مصحف فاطمة ، وموقفهم من حديث النبي وسنته كمصدرين للتشريع ، ونظرتهم إلى الإجماع وارتباط ذلك بعقيدة الإمامة والولاية .

٣- بعض العقائد الدخيلة على الإسلام في مذهب الإمامية مثل : التقية - الرجعة - البداء .

٤- بعض الفروع التي أباحت الحرام مثل : نكاح المتعة - إعارة الأرحام واستئجارها .

٥- الأمور الاجتهادية لايدخل مجال التقريب إلا إذا أدت إلى إنكار معلوم من الدين بالضرورة ، أو أحلت حراماً ، أو حرمت حلالاً .

والمحتكم بين الفريقين هو القرآن الكريم وصحيح السنة فهما الميزان والفيصل ، وسيأتي ذلك تفصيلاً في المبحث التالي .

***

المبحث الثالث

أوجه التقريب

بينا في الفصل السابق عند حديثنا عن عقائد الشيعة التي يخالفون فيها جمهور المسلمين من أهل السنة أن أهم هذه العقائد وأبرزها هي : (ولاية علي رضي الله عنه والنص على ذلك في خطبة غدير خم) وأنها من أركان الإيمان، وهي من أعظم هذه الأركان كما ذكر المازندراني في شرح حديث "بني الإسلام على خمس .." في الكافي للكليني حيث قال معقباً على الحديث : (والأمور الخمسة أعظم أركانه - أي أركان الإسلام - والولاية أعظم الخمسة) وقد شهدها - أي خطبة النبي ﷺ عن غدير خم مائة ألف صحابي أو أكثر وقد بين فيها النبي ﷺ أن الولاية والإمامة لسيدنا علي ولنسله من فاطمة رضي الله عنها من بعده وأوردوا لذلك عدة روايات منها ماهو دعاء لسيدنا علي وحبه ، ومنها مايعتبر الحق يدور معه حيث دار ، وقد ناقشنا هذه الروايات عند الحديث عن تلك العقيدة وظهر ضعفها جلياً ، وعدم دلالتها على شيء مما يدعون من الولاية والإمامة وماتبع ذلك) [١].

وهذه أبرز نقاط الخلاف بين الشيعة وأهل السنة ، حيث يرى الشيعة أن الولاية بالنص والتعيين وأنها ركن من أركان الدين ، بينما يرى أهل السنة أنها بالشورى والانتخاب ، إلا أن هناك نقطة التقاء بينهما هي قولهم بوجوب الإمامة - أي لابد من وجود حاكم للأمة الإسلامية - ، ولكن اختلافهم في كيفية تولي الإمام أو الحاكم ، ونحن إذ نرحب بنقطة الاتفاق نعلق على موطن الاختلاف وهو النص

---

(١) انظر : ص ١٥ من هذا البحث .

على الإمام بالحق الإلهي وحصر الإمامة في علي ونسله ، فلقد ظهر عندما ناقشنا هذه الجزئية بأنها مجرد ادعاء لا أساس له إذ أن حديث الغدير وما ألصقوا به من روايات ، زائدة عن رواية الإمام مسلم له ، فإنها وإن صحت لاتدل على شيء مما قالوا به في هذه المسألة ، كما أن سيدنا علياً نفى هذه الوصية المزعومة عندما بايع أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وتعلن أن الشورى للأنصار والمهاجرين - أي ليست لأهل البيت وحدهم - وكذا قبوله للتحكيم .. فلو أن هناك وصية لتمسك بها أمام سائر المرشحين للخلافة في كل مراحلها ، ولو كانت معه ولم يظهرها لكان كغيره خائناً ناقضاً للعهد ، واستغفر الله من ذلك .

فما تمسك به الشيعة في هذه العقيدة لاصحة له [(١)]، ولايقطع بأية دلالة إلا بما تمليه الأهواء .

وهذه الزوائد الشيعية على عقيدة الإمامة والتي بان ضعفها وظهر من حيث الرواية وحدوثماينقضها عملياً من الإمام علي وابنه الحسن رضي الله عنهما فلا معنى عندئذ للتمسك بها والتعلق بما وراءها .

وبجانب ذلك يجدر بنا أن ننقل كلام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء : بعد أن يذكر الخلاف في الإمامة بين الشيعة وأهل السنة : (مع كل هذا التباعد - أي في تصور أهل السنة والشيعة - في هذه القضية ، هل تجد الشيعة تقول أن من لايقول بالإمامة غير مسلم؟ كلا ومعاذ الله ، أو نجد السنة تقول أن القائل بالإمامة خارج عن الإسلام . لا وكلا ، إذن فالقول بالإمامة وعدمه لاعلاقة له بالجماعة

---

(١) انظر : ص ٢٢ من هذا البحث .

لإسلامية وأحكامها من حرمة دم المسلم وعرضه وماله ووجوب أخوته وحفظ حرمته .. وسائر حقوق المسلم على أخيه ..) [١] .

فمع تخالف الشيعة وأهل السنة في مسألة الإمامة إلا أنهما لايكفر أي منهما الآخر ويساند هذا المعنى الذي ذكر الشيخ : كاشف الغطاء - الشيعي الإثنا عشري - قول النبي ﷺ في الحديث الذي اتفق عليه الفريقان : (الأئمة من قريش) ولم يحدد أي شخص يكون أحق بها دون غيره ، وقول الإمام علي رضي الله عنه : (إنما الشورى للمهاجرين والأنصار) وما كتبه الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية الذي ورد فيه : (.. بل يكون الأمر شورى بين المسلمين) كل هذا بجانب ماذكره العالم الشيعي الشيخ كاشف الغطاء يرجح بوضوح أن الخلافة وولاية أمر المسلمين بالشورى والانتخاب والبيعة ، وهذا قول أهل السنة ، وغير المتعصبين من الشيعة .

وتطبيقاً لذلك في العصر الحديث يرى علماء الشيعة أن الخلاف ينتهي حول الإمامية والشيعة بموت الإمام الحادي عشر الحسن العسكري لأن عقيدتهم أنهم ينتظرون ابنه محمد المهدي الذي اختفى وهو طفل في الرابعة من عمره ، ومن ثم فإنه حتى يظهر فهم يتركون أمر اختيارهم الحاكم لسائر الناس، أي بالشورى والانتخاب - وهذا مايقوله أهل السنة لأن الخلافة والرئاسة الإسلامية معطلة؟ إن الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ.. وبما أن ظهور الإمام المنتظر هو الحدث التاريخي الذي

---

(١) من بحث الأستاذ فهمي هويدي في مؤتمر إيران ٢٠٠١ - عن صوت الأزهر ١٩ / ١ / ٢٠٠١ م .

يثبت عقيدة الشيعة في الأئمة الإثنى عشر وأن الإمامة اختيار من الله بالنص والوحي ، وطالما أن هذا لم يتحقق - أي عودة الإمام الغائب ، ومر على انتظاره أكثر من ألف عام ، فلا يوجد سبب للنزاع بين الشيعة والسنة بسبب الإمامة) [١] فقالوا بولاية الفقيه العادل .

وهذا من أوجه التقريب الممكنة :

فكل من الشيعة وأهل السنة مبدئياً متفقون على وجوب الولاية ولابد من حاكم للمسلمين ، ونقطة الخلاف كانت : هل هي بالنص والوحي أو بالشورى والانتخاب ؟ وقولهم بأنها بالنص والوحي أصبح تاريخاً ، لأن الإمام الحادي عشر الذي مات واختفاء الإمام الثاني عشر وطول انتظاره ، وقوله بولاية الفقيه العادل وترك أمر اختياره إلى الناس أي بالشورى والانتخاب وهو عين ماقال به أهل السنة وعندئذ لاخلاف ولا اختلاف في هذه القضية إلى أن يعود الإمام الغائب - في زعمهم - وإلى أن يعود فلا خلاف ولا اختلاف بين الفريقين مع العلم بأن أيهما لايكفر الآخر بقوله في الإمامة .

فإذا اعتبرنا أن هذا وجهاً للتقريب - وهذا حق - فإن ماتعلق بها وماترتب عليها من عقائد يحتاج إلى وقفة كعقيدتهم في أهل البيت ، والأئمة وسبهم الصحابة وتجريحهم ، وسنبين ما إذا كان من الممكن التقريب بين كل منها بين الشيعة وأهل السنة من عدمه :

١- عقيدتهم في أهل البيت : حيث يرون حصرهم في النبي ﷺ والإمام علي وزوجته السيدة فاطمة الزهراء وابنيهما الحسن

---

(١) نقله البهنساوي عن : كتاب الحكومة الإسلامية - الخميني - ص ١٥ .

الحسين، وتسعة من نسل الحسين من زوجته الفارسية ابنة لإمبراطور الفارسي يزدجرد .. واعتمدوا على أدلة من وجهة نظرهم فسروها برأيهم لتأييد ماذهبوا إليه [١].. وبمفهومهم هذا اخرجوا من جملة أهل البيت الكثير منهم .. فهذه متعلقة بالإمامة وقد ظهر أنه لا أصل لها ، ولذا فإن ماذهبوا إليه من حصرها فيمن ذكروا يوافقهم عليه أهل السنة حيث إنهم - أي الشيعة - لم يدخلوا فيهم من ليس منهم ، ويزيد أهل السنة على مايعتقدون بقية آل البيت . ولايكفر أهل السنة الشيعة برأيهم ، كما لايكفر الشيعة أهل السنة بزيادتهم على ماقالوا ..

وهذا يعتبر من أوجه التقريب إن ظل هكذا بلا تجاوزات بالسب واللعن على من لم يعتبروه، .

٢- **مفهوم الإمامة عندهم** : فقد ارتبط مفهوم الإمامة بأن الأئمة معصومون ويشاركون الله علمه بالغيب بما في ذلك علمهم بوقت وفاتهم ، وادعوا مشاركتهم لله في أفعاله كإنجاء سيدنا إبراهيم من النار ، ونوح من الغرق .. [٢] إلخ .. فهم يقولون :

أ- أن الأئمة ينوبون عن رسول الله ، فهم يبلغون عنه بدون إسناد.

ب- أنهم معصومون عن الخطأ والسهو والنسيان طوال العمر كباراً أو صغاراً خارج الإمامة أو داخلها ، فلهم عصمة مطلقة حتى ولو كانوا أطفالاً .

جـ- أن هؤلاء الأئمة يطاعون طاعة عمياء ، ولو أمروهم بعدم عبادة الله .

---

(١) انظر ص ١٩ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٢٤ من هذا البحث .

د- للإمام أن يشرع بتقييد القرآن والسنة برأيه ، كما لهم الاستقلال بحق تشريع أمور جديدة .

هـ- يصلون بالأئمة إلى درجة التأليه فهم يرون أنهم يعلمون كل شيء، وحتى علمهم بوقت وفاتهم ، ولايموتون إلا عندما يريدون .

وهذه الادعاءات والصفات قد ألصقوها بالأئمة والأئمة منها براء..

ونقول : إنه لاعصمة إلا لمن عصمه الله وهو رسول الله ﷺ ، فهو المعصوم وليس الإمام ، ولاتشريع ولاتخصيص لعام ، ولاتقييد لمطلق من القرآن أو السنة إلا لرسول الله ﷺ لأن قوله وحي ، يقول تعالى : **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾** (١) فقوله وفعله تشريع وبيان للقرآن ، وليس لأحد هذا الحق من إمام وغيره لأنه لاوحي بعد رسول الله ﷺ وهذا ما اتفق عليه الشيعة والسنة معاً ، وأما مازعموه من وصف الأئمة بصفات تدخلهم نطاق الألوهية فهذه ادعاءات وأهواء.

ونقول أيضاً : إذا أمكن راغبو التقريب والتآخي من الشيعة والسنة تنقية مذهبهم من الأقوال المنسوبة للأئمة والتي تخالف القرآن والسنة ، والتزموا من تلك الأقوال بما يوافق صحيح سنة رسول الله ﷺ ، ويؤيده كتاب الله تعالى فإن هذا يعتبر وجهاً من أوجه التقريب الممكنة ويمكن الالتقاء عليه ؛ خاصة وأن عقيدة الإمامة معطلة الآن بسبب غياب الإمام الثاني عشر ، فلا تشريع جديد للأئمة بعد الحادي عشر .

---

(١) سورة النجم أيتا : (٣، ٤) .

أمـا إذا ظلت تلك العقيدة بما هي عليه الآن من ادعاءات حول الأئمة والعصمة واعتبرت تشريعاتهم فيما خالف الكتاب والسنة ، وليست مجالاً للاجتهاد المباح فلا تعتبر وجهاً للتقريب إذ لامجال للاتفاق بين طرفي الخلاف في تلك العقيدة .

٣- سب الصحابة : وهي أيضاً من العقائد التابعة لحديث الغدير في الولاية والإمامة فالصحابة في نظرهم متآمرون . منهم من انتحر تحت أقدام الطغاة ومنهم من باع شرفه وجمع النقود من بيع الأحاديث ، ويصفون بعضهم بأنه عابد للمال ، والبعض بالأرستقراطية، والبعض بعدم المبالاة ، وأنهم مرتدون ، ويدعون بلعن أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وابنتيهما عائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ وأهل بيته .

وإذا كان قد حضر خطبة الغدير المزعومة أكثر من مائة ألف صحابي ، وقد بايعوا بعد رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، ثم بايعوا عمر بعده ، فكلهم خائنون للعهد ولاتقبل روايتهم لأنهم في نظرهم ليسوا عدولاً ولامستقيمين فلا يؤخذ عنهم شيء من الحديث وهم غير مقبولي الرواية ، وترتب على هذا رد الشيعة أحاديث جمهور الصحابة مع تجريحهم جميعاً إلا من والى علياً وهم خمسة عشر صحابياً ، أما باقي المائة ألف فهم خائنون للعهد .

ومـاورد عن النبي ﷺ يبين فضائلهم ، وينهى عن سبهم ، وضرورة محبتهم [٢] .. يبين مايجب أن يكون عليه المسلم من موقف

(١) انظر ص ٢٦ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٢٨ من هذا البحث .

تجاه الصحابة وهو التبجيل والاحترام .

ونقول : يجب أن تتم تنقية كتب الشيعة من سب الصحابة والقول بخيانتهم - وهذا ضروري - لأنه قد ظهر لنا أن خطبة الغدير وولاية علي رضي الله عنه لا أصل لها ، ولذا فإن الصحابة ببيعتهم أبا بكر وعمر ليسوا خائنين ولاناقضي عهد كما يدعون فإذا تم ذلك كان خطوة واسعة إلى التقريب بين الطرفين ، لأنه يترتب على ذلك قبول روايات الحديث عن الصحابة في كل من البخاري ومسلم وسائر كتب السنة ، ويعتبرون أن الروايات صحيحة فيراجعون أي الشيعة والسنة المذهب في سائر الأحكام على ضوء ماسلموا بصحته من مرويات عن سائر الصحابة .

وبالتالي يمسكون عن سبهم ولعنهم كما يحدث الآن من ولكن إذا ظل المرء على ماهو عليه **فلا وجه للتقريب بينهم في موقف كل منهما من الصحابة رضوان الله عليهم** ، وإلا فكيف أذكر رواية عن النبي ﷺ من صحابي تجرحه الشيعة وألزم بها الطرف الآخر ، بينما هو عندي عدل ضابط.

وإذا أمكن كف الألسنة والأقلام عن السب واللعن فقد يكون ذلك "تقية" ولكن يكون حقيقة وواقعاً إذا قبلت رواياتهم وعدلت على أساسها الأحكام وإلى أن يحدث ذلك ويوفق الله إليه **فلا وجه للتقريب حالياً** .

ثانيا : موقفهم من بعض مصادر التشريع :

ونخص منها في موضوعنا القرآن والسنة ، والإجماع حيث إن لهم مواقف نابعة من عقيدتهم الأم وهي الولاية :

١- **القرآن الكريم :** فهم يرون أنه محرف وماجمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من بعده (عليهم السلام) وأن هناك مصحفاً يعرف بمصحف فاطمة على نحو ماسبق من ادعاءات ، وماتبعها من ردود [١] .

وإذا كان علماء المسلمين يرون كفر من يعتقد تحريف القرآن متناسياً قول الله تعالى : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" فنحن نرى أن التحريف الذي سقنا أمثلة له في ثماني آيات بها زيادات كلها لخدمة قضية الإمامة والخلافة ، فإذا كانت الإمامة قد انتهت بموت الحسن العسكري الإمام الحادي عشر وحلت محلها ولاية الفقيه العادل ، فلماذا التحريف الذي يدعونه وما ثمرته لهم ؟ وإصرارهم على القول بالتحريف كفر ، لأنه تغيير لما أنزل الله ، وإذا كان بعض الشيعة يرى أنه لم يقع أي تحريف ، فكيف عرف من زعموا التحريف أنه حرف ومن أين عرفوا الصحيح ، وبما أنه لايوجد قرآن آخر فما قالوه مردود عليهم وإصرارهم عليه كفر وخروج عن الملة ..

وإذا تركوا مازعموه من تحريف وتابوا وعادوا إلى القرآن الذي اجتمعت عليه الملة وحفظه الله تعالى كان وجهاً للتقريب وتوحيداً للمحتكم الذي تعرض عليه الخلافات ليعرف فيها حكم الله وفي

---

(١) انظر ص ٣٢ من هذا البحث .

اعتقادي أن ذلك الوجه للتقريب ممكن إذا جردت الآيات مما أضافوه ادعاء ، خدمة لعقيدة النص على الإمامة الواهية ، وعندئذ يجتمعون على المصدر الأول الذي تولاه الله بالحفظ والصيانة من أيد العابثين

٢- السنة والحديث : في تحديد الشيعة مفهوم السنة بما قاله الرسول ﷺ ، وماقاله أئمة الشيعة المعصومون ، وفي روايتهم لايقولون قال رسول الله ﷺ، ولكن قال الإمام كذا وكذا ، فهم يروون عن الإمام لا عن رسول الله ﷺ ، ولايأخذون من أحاديث الصحاح إلا مايخدم عقيدتهم .. وأثر عقيدة الإمامة يبدو واضحاً إلى جانب تحديد المعصوم في اشتراط إمامة الراوي ، فالحديث لايرقى إلى مرتبة الصحيح مالم يكن الرواة من الجعفرية [١] .

وقبول الأحاديث وردها بناء على عقيدتهم في الجرح والتعديل ، فهم يعتبرون أن جميع الصحابة مجروحون لاتقبل رواياتهم ، وهذا مرتبط أيضاً بما رتبوه على الإمامة بقولهم بخيانة جميع الصحابة والطعن فيهم وسبهم . وإذا اعتبرنا أن التقريب العملي هو عدم اعتبار أن الصحابة خائنون والقول بعدالتهم والأخذ بمروياتهم وماروي عنهم ، وعندئذ يترتب على هذا الوجه في التقريب في عقيدتهم في الصحابة ، وجه آخر هو أخذهم بما روي عن سائر الصحابة في الصحاح ، وأخذ الحديث المتصل السند إلى رسول الله ﷺ ، وتقديمه على ما أسند عن الأئمة خاصة في الأحكام المتعارضة بين روايات أهل السنة والشيعة ، وعندئذ تصير جميع الأحاديث مصدراً هاماً للتشريع بعد القرآن عند كل من الفريقين .. وهذا أيضاً من أوجه

---

(١) انظر ص ٣٥ ومابعدها من هذا البحث .

التقريب الممكنة .

٣- الإجماع : بمعناه المعروف لدى الأصوليين مصدر من مصادر التشريع ولايعتبر الشيعة إجماع المجتهدين من أمة محمد ﷺ ، وإنما ينظرون إلى من دان بإمامة الأئمة بشرط أن يكون الإجماع كاشفاً عن رأي الإمام ، إذا لم يكن الإمام داخلاً فيه (أي ضمن المجمعين) فلا يعتبرون الإجماع إلا إذا دخل شخص المعصوم (الإمام) فيه ، فهم يربطون الإجماع بشخصه أو برأيه ، فموقفهم من الإجماع متناقض فهم يحتجون به إذا كان يؤيد ما ذهبوا إليه ، فيرفضون إجماع الصحابة وهم عشرات الألوف ، كما يرون أن المسلمين جميعاً لاتتوفر فيهم صفة الإسلام والإيمان لأنهم يرفضون أحد أركان الإسلام والإيمان وهو الإيمان بوجود اثنى عشر إماماً معصومين ، وبناء على عدم قولهم بالإجماع شككوا في صحة القرآن وكماله مع أن جميع المسلمين وثقوه..

وكونهم يأخذون بالإجماع أو لايأخذون فهذا ليس من صلب العقيدة .. فلا نكفر من لم يأخذ بالإجماع ، والأخذ به من عدمه من أمور الاجتهاد ، إلا أن وجه الخطورة في عدم الأخذ به هو ارتباطه بعقيدتهم في الصحابة واعتبارهم خائنين للعهد متآمرين على مخالفة رسول الله ﷺ بعدم مبايعتهم علياً بالإمامة بعد رسول الله ﷺ ومبايعتهم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم جميعاً .

وأرى أن كل العقائد التي تحدثنا عنها سلسلة واحدة مترابطة متواصلة مترتبة على بعضها ، فالسابق منها مقدمة واللاحق نتيجة ، وإذا أمكن التقريب وتم فعلاً في الحلقة الأولى انعدمت الخلافات في

الحلقة التالية :

فأكبر المقدمات : عقيدتهم في ولاية علي رضي الله عنه وذريته من بعده من فاطمة رضي الله عنها .

ترتب عليها : بيان العترة وهم أهل البيت وحصروهم فيمن ذكروا وحددوا دون غيرهم ليكون الأئمة منهم . يحكمون نائبين عن رسول الله بالحق الإلهي .

وترتب على ذلك : وصف الأئمة بالعصمة ، والعلم بكل شيء ، ومشاركة الله في أفعاله ووجوب طاعتهم ، طاعة مطلقة ، وأن إمامتهم بالتعيين .

ولأن الصحابة لم يبايعوا علياً بعد رسول الله ﷺ وصفوا بأنهم خائنون للعهد وسبوا وجرحوا ، ولم تقبل روايتهم للحديث ، ورد إجماعهم ولم يأخذ به علماء الشيعة وتحريفهم القرآن بإضافة ماليس منه إليه ، كان خدمة وتعضيداً من وجهة نظرهم لعقيدة الإمامية وماتبعها ، فإذا تم التقريب في المقدمة الأولى وهي الولاية عند الشيعة والسنة كان الاتفاق على مابعدها هيناً .

ومن العقائد التابعة لأهوائهم وعدم الأخذ بثوابت النصوص في الأحكام وهي من العقائد الدخيلة على الإسلام المنقولة من اليهودية وغيرها :

١- *التقية* : واعتبروها من الدين مع أنها التظاهر بالعمل والقول بخلاف مايبطنه الإنسان - فهي قرينة الكذب والنفاق وعد

معارض للأمر بالتبليغ وقد تؤدي إلى عدم صحة الفتوى إذا أفتى بغير الحق على سبيل التقية .

٢- وعقيدة الرجعة : ومعناها عودة المهدي قبل يوم القيامة وخصومه لتعذيبهم على نقض عهدهم مع رسول الله ﷺ ، ثم يموتون إلى يوم القيامة بعد ذلك ، وتلك العقيدة تخالف صريح القرآن ، حيث لابعث ولارجعة إلا يوم القيامة ، وليس هناك من عاد إلى الحياة قبل ذلك ، وقد قال تعالى : "قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها" فلا رجعة إلا يوم القيامة كما صرح القرآن والسنة الصحيحة .

٣- البداء : وهو بمعنى الظهور بعد الخلفاء ، أو بمعنى نشأة رأي جديد لم يكن من قبل وكلا المعنيين لايليق بالله لأنه يستلزم على كلا المعنيين سبق الجهل ، أو حدوث العلم ، وكلاهما محال على الله فإن علمه تعالى أزلي وأبدي .. وقد ذهبوا إلى أن البداء متحقق في الله ، ونسوا أنه ينتج عن هذا نسبة الجهل إلى الله وهو كفر .

وهذه العقائد التقية غير جائزة إلا للضرورة المشروعة والتي نص عليها القرآن في سورتي آل عمران، والنحل، وعقيدة الرجعة حسب تصورهم تعتبر لاأساس لها ولادليل عليها، وعقيدة البداء أيضاً لايليق وصف الله بها وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وعلى ذلك فلاوجه للتقريب بين هذه العقائد وبين ماعليه أهل السنة، وإنما تجب التوبة عن اعتقادها والقول بها لأنها تعارض عقيدة الإيمان بالله وماجاء به القرآن.

أوجه التقريب في الفروع[١]:

الأصل في الاختلاف في الأحكام العملية هو الاجتهاد في فهم نصوص الأدلة فتقع بعض الخلافات المقبولة التي لاتقدح في صلب العقيدة ولاتنكر معلوماً من الدين بالضرورة: كقولهم إن الذي لاينقض الوضوء إلا إذا كان من شهوة، إلا أن الوضوء بعده محمول على الاستحباب، واكتفاؤهم في تحديد الوجه عرضاً بما اشتمل عليه الإبهام والوسطى، وموافقون السنة في تحديدهم الوجه طولاً[٢]، ويرون غسل اليدين بدءاً من المرفقين، وخالفوا أهل المذاهب في ذلك فالمرافق نهاية وليست بداية[٣]، وكعدم وجود مسح الأذنين، وهو سنة عند علماء السنة، وعدم وجوب غسل الرجلين، ويرون مسحهما بباقي البلل، وذلك لقراءة (وأرجلكم إلى الكعبين" بالكسر، وعدم تغسيل الكافر وتوسعوا في معنى الكفر حتى حكموا بكفر كثير من المسلمين غير الإماميين، كما يرون تلقين الميت وبجانب تلقينه الشهادتين يضيفون الإقرار بالأئمة، ويرون نجاسة الإنسان بالموت ولكن يخرجون الأئمة من هذا الحكم، ويخالفون أهل السنة في ألفاظ الآذان في قولهم: حي على خير العمل مرتين بعد حي على الفلاح ويثنون لاإله إلا الله (أي يقولونها مرتين) وحالياً يزيدون الشهادة بالولاية بعد الشهادتين، ويعظمون المساجد كسائر المسلمين، ومسجد الكوفة الذي فيه محراب

---

(١) الفرع خلاف الأصل وهو اسم لشيء يبنى على غيره ، فهو ماتفرع عن غيره ، والأصل هو : مبني على غيره ، وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه (انظر التعريفات للجرجاني ، المعجم الوسيط).

(٢) انظر وسائل الشيعة ، نقلاً عن السالوس ج ٤ .

(٣) وسائل الشيعة - باب كيفية الوضوء ص ٣٦٩ ، وفقه الإمام جعفر الصادق ص ٦٤.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفيه ضربه الشقي عبد الرحمن بن ملجم، وأجازوا التكلم في الصلاة مخالفين فقهاء المذاهب حيث أجازوا تشميت العاطس وأوجبوا رد السلام، ويرون أن صلاة الجنازة جائزة بعد طهارة وأن عدد التكبيرات خمس تكبيرات والانصراف منها بدون تسليم، مخالفين فقهاء المذاهب.

ويستحبون صلاة يوم الغدير وصيامه، واستحباب صلاة يوم الفيروز ويصومون النوافل، ويجعلون صوم يوم عاشوراء حزناً على استشهاد الحسين فيه، مخالفين في ذلك أهل السنة حيث يصومون عاشوراء شكراً لله على نجاة موسى من فرعون، وفي الحج يرون عدم جوازه عن الناصب (وهو من يعادي أهل البيت) ويستحبون استصحاب التربة الحسينية في السفر وتقبيلها ووضعها على العينين وفسروا: "وليقضوا تفثهم" التفث لقاء الإمام وأن تمام الحج لقاء الإمام، ويرون أن زيارة الحسين مقدمة على الحج ندباً، ويرون استحباب الصلاة في مسجد الغدير ولو نهاراً في السفر ..[1]

وأرى أن هذه الاختلافات فيما ذكرنا من أمثلة في العبادات ليست على سبيل الحصر ،أرى أنه لايمكن تصحيح الخطأ منها المعارض لما عليه أهل السنة، وليس اجتهاداً مقبولاً، وإنما خطأ في مقابلة نص، إلا بعد التقريب بين الفريقين في مصادر التشريع واستنباط الحكام.

ومع أن هذه الفروع يظهر فيها جانب الاجتهاد وكل من الفريقين

---

(١) نقل هذه الفروع الأستاذ : السالوس عن كتب الشيعة : وسائل الشيعة ج ١ ، ج ٢ ، ج ٥ ، فقه الإمام جعفر الصادق - أبو زهرة ، وقد نقلناها عن كتابه : مع الشيعة الإثنى عشرية - الأصول والفروع - موسوعة شاملة ج ٤ بتصرف شديد.

يعذر الآخر في الاختلاف في اجتهاده، إلا أن هناك مسائل هامة جداً لايمكن إدخالها ضمن الاجتهاد المقبول لأنها أحلت حراماً وتلك هي:

١- إعارة الأرحام: حيث يرون أن إعارة الأخ لأخيه جاريته ليصيب منها ويتمتع بها جائز.

٢- استئجار الأرحام: حيث يرون أن للمرأة أن تؤجر رحمها مقابل منفعة أو الحصول على طعام أو شراب.

وينسبون هذه الأحكام إلى أئمتهم فنسبوا إعارة الأرحام إلى أبي عبد الله عليه السلام، ونسبوا القول باستئجارها إلى جعفر الصادق، وفي نظري أنه كذب على أهل البيت بنسبة هذه الأحكام إليهم ظلماً وزوراً.

٣- نكاح المتعة: وقد قالوا به مدعين أن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يحرمه ولم ينه عنه وإنما حرمه عمر، وقد ناقشنا هذه الصور الثلاثة لتلك الأحكام[1] الفاسدة وهي من الأمور التي ليس فيها أي وجه للتقريب بينها وبين مايقوله علماء السنة، فقد فتحت الباب على مصراعيه للزنا والفجور وشيوع الفاحشة فلاتقريب إلا أن يتوبوا إلى الله من قريب عن هذه الآثام والذنوب.

من خلال ماسبق يمكننا القول بأن التقريب ممكن وله أوجه في بعض العقائد ولاوجه له في البعض الآخر.

فالعقائد التي يمكن فيها التقريب هي : عقيدة الولاية والإمامة،

---

(١) انظر ص ٦٩ من هذا البحث .

ومايتعلق بها من عقائد كاعتقادهم عصمة الأئمة وعلمهم وتأليههم ... واعتقادهم في أهل البيت وتحديدهم - وموقفهم العدائي من الصحابة رضوان الله عليهم -وموقفهم من السنة والحديث وهو تابع لموقفهم من الصحابة، وكذلك أخذهم بالإجماع.

أما اعتقادهم تحريف القرآن، والقول بالبداء والرجعة والتقية، وتحليل نكاح المتعة، وإعارة الأرحام وتأجيرها، فهذه لامجال للتقريب فيها ولاوجه له إلا الإقلاع عنه والتوبة منه لأن هذا لايدخل في الأمور الاجتهادية التي يعذر فيها كل طرف الآخر.

***

خاتمة البحث

بعد هذا العرض الموجز لأبرز عقائد الشيعة الإمامية تبين لنا أن بعض العقائد يمكن أن يكون لدينا أوجه في التقريب بينها وبين أهل السنة كما أن بعضها لايوجد أي وجه لتقريبه لعدم أصالتها في العقائد الإسلامية، وإنما ألحقت به وألصقت بفعل دعاة الفتنة والتشويه، إشعال نار الفرقة والخلاف بين المسلمين كعبد الله بن سبأ اليهودي الحاقد على الإسلام وقوته، وأعوانه في الوقت الحاضر الذين يحاولون إذكاء النار التي أضرمها سيد الشر ابن سبأ ويبذلون قصارى جهدهم لذلك ليدب الضعف إلى الصف الإسلامي وتتفرق الأمة، ومايحدث الآن على المسرح الدولي بفعل اليهود في فلسطين الجريحة وجرائم اليهود البشعة التي لاتنقطع يومياً، ومايحدث من اعتداءات على الدول المسلمة في العالم كالشيشان وباكستان وكشمير، والمسلمين في ألبانيا، وماكان في البوسنة والهرسك، كل هذه الثمرات المرة من نتاج الفرقة والعداوة بين الشيعة والسنة، هذا شيعي إمامي، أو زيدي، أو إسماعيلي .. إلخ، وهذا سني وعلى أساس ذلك يكتب الحاقدون لإذكاء الفرقة وإشعال الفتنة وتفريق الصف .. وفي تصوري في خطوات التقريب والإصلاح لابد أن تكون على النحو التالي:

١- إخلاص النية لله وصدق التوجه إلي الله للإصلاح والتقريب "إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما".

٢- العودة من راغبي التقريب والمؤاخاة إلى أخلاق الأمة فيما قبل الفتنة التي سعى إليها عبد الله بن سبأ وأسفرت عن قتل عثمان وعلي رضي الله عنهما.

٣- استبعاد الأمور العارضة التي عكرت صفو الأمة، والعودة إلى المعين الصافي القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ.

٤- توحيد مرجع الفريقين ومحتكمهما عند الاختلاف وهو الكتاب والسنة.

٥- التخلي عن العصبية المذهبية وإعادة النظر المحايد في قضايا الخلاف وأولها قضية الولاية والإمامة، وتنقية كتب الشيعة من الأمور التي دخلت إلى الإسلام وليست منه.

٦- أن تأخذ هذه الخطوات التقريبية شكلاً عملياً ملموساً محسوساً لامجرد قرارات كلامية أو حبراً على ورق.

والله نسأل للأمة الإسلامية الخير والوحدة والقوة والنصر في كل مكان ومجال وأن يجمع بين قادة المسلمين على الحق، وآخر دعوانا "أن الحمد لله رب العالمين".

د/ جلال سعد البشار

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر - القاهرة

فهرس المراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المراجع الآتية

١- إسلام بلا مذاهب - د. مصطفى الشكعة - ط: الدار المصرية اللبنانية - ثامنة ١٩٩١م.

٢- أصول الفقه - الإمام محمد أبو زهرة - ط. دار الفكر العربي.

٣- أصول التشريع الإسلامي - علي حسب الله - ط. دار المعارف بمصر - خامسة ,١٩٧٦

٤- الأحكام الأساسية للأسرة في الفقه امقارن - د. زكريا البري - ط. معهد الدراسات الإسلامية.

٥- بطلان عقائد الشيعة - سماحة الشيخ: محمد عبد الستار التونسوي - رئيس منظمة أهل السنة بباكستان - ط. دار النشر الإسلامية العالمية كجهري - بازار فيصل أباد بباكستان.

٦- بين الشيعة وأهل السنة - د. علي عبد الواحد وافي - ط. ار نهضة مصر للطبع والنشر بالفجالة بالقاهرة.

٧- تفسير البيضاوي - ط. دار الكتب العلمية - بدون.

٨- التعريفات - الجرجاني - ط. دار الكتاب العربي بيروت - ثانية ١٩٩٢ .

٩- حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين - إعداد "سعيد إسماعيل" - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض، ١٩٨٧ .

١٠- الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة - سالم بهنساوي - ط. الزهراء للإعلام العربي - رابعة - ١٩٩٨ .

١١- دراسات في الفرق - د. صابر طعيمة - ط مكتبة المعارف - الرياض - ١٩٨٧ .

١٢- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - د. مصطفى السباعي - ط. المكتب الإسلامي - بيروت - ثالثة ١٩٨٢ .

١٣- الشيعة والمهدي والدروز - تاريخ ووثائق : عبد المنعم النمر - سلسلة كتاب الحرية عدد ١٥ .

١٤- الشيعة وأهل البيت - إحسان إلهي ظهير - ط. إدار ترجمان السنة شادمان لاهور .

١٥- الشيعة والتشيع "فرق وتاريخ" - إحسان إلهي ظهير - ط. إدارة ترجمان السنة ٤٧٥ - شادمان لاهور - باكستان .

١٦- الشيعة في التاريخ - محمد حسين الزين - ط. دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ثانية ١٩٧٩ .

١٧- الشيعة والسنة - إحسان إلهي ظهير - ط. دار الصحوة - أولى ١٩٨٦ .

١٨- الشيعة وتحريف القرآن - محمد مال الله - تقديم د. محمد أحمد النجفي - ط. دار ابن تيمية - ثالثة ١٤٠٩ هـ .

١٩- الشيعة والمتعة - محمد مال الله - تقديم : نظام الدين محمد الأعظمي - مكتبة ابن تيمية - ثالثة ١٤٠٩ هـ.

٢٠- صحيح مسلم - بشرح النووي - ط. الشعب .

٢١- ضحى الإسلام - أحمد أمين - ط. مكتبة النهضة المصرية- تاسعة ١٩٧٨ .

٢٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل - ابن حزم الظاهري - ط. محمد علي صبيح - بدون .

٢٣- مع الشيعة الإثنى عشرية في الأصول والفروع - د. علي أحمد السالوس - ط. دار التقوى للنشر والتوزيع - أربعة أجزاء .

٢٤- مؤتمر الملتقى الدولي لتكريم الإمام البروجردي والإمام الشيخ : محمود شلتوت ، المنعقد فذ طهران يومي ٨ ، ٩ / ١ / ٢٠٠١ م من جريدة صوت الأزهر - أعداد من ٦٨ إلى ٧١ .

٢٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، أبو الحسين الأشعري - تحقيق محمد محيي الدين - ط. مكتبة النهضة المصرية - ثانية ١٩٦٩ .

٢٦- المعجم الوسيط - لجنة من المؤلفين - بدون بيانات طبع .

***

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة